وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي في الكوفة

(أنا ابن جلا)

"دراسة بلاغية"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:

- ✓ رضا جدي
- ✓ سمير مزهود

إشراف الأستاذ:

*عبد العزيز جدي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الخالق بوراس	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي	رئيسا
عبد العزيز جدي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقرِّرا
الطيب العزالي قواوة	أستاذ مساعد –أ–	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2018–2019

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩

شكر وعرفان

شكر وتقدير

لقوله صل الله عليه وسلم : ومن لم يشكر الناس لم يشكر

الحمد لله والشكر لله عز وجل على نعمته التي أنعم بها علينا وتوفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع فما أصعب أن تجازي من كان له فضله علينا كبيرا لأن الإنارة بالمعرفة ليس لها ثمن في التعبير بكلمات العاجزة عن الشكر والإمتنان

كان الحلم يراودنا منذ وطئت أقدامنا المدرسة وتفوهت شفاهنا بالحروف للصعود إلى أكبر الدرجات من سلم التعليم وها نحن نضع أقدامنا في نهاية المرحلة الجامعية وبداية حياة علمية أو عملية وقد كان وصولنا إلى هذه الدرجة بفضل من أمدنا

بالأمل ومهد لنا طريق العمل

إلى من زرع فينا الأمل ويسر لنا الطريق لهذا العمل

وتابع معنا من الإنجاز دون ملل ولا كلل إليك أستاذنا الفاضل عبد العزيز جدي

إلى جميع أساتذة كلية الأدب واللغات الذين كانوا لنا النبرات التي أنارت لنا الطريق

وكما نهدي ثمرة جهدنا وعملنا المتواضع إلى والدينا الكرام أدامهم الله وإلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

وفي الأخير نرجو من الله تعالى أن يجعل هذا العمل نفعا يستفيد به كل الباحثين

مقدمة

مقدمة

لقد تعددت ضروب النثر العربي وتشبعت ألوانه من كتابة ورسائل إلى خطابة هذه الأخيرة التي ظن جمهور القراء أن زمانها قد ولى، زاعمين أن الوعظ والتلقين لا يجديان في هذا العصر وهذا إن تباينت العوامل التي أوصلت العامة لهذه النظرة الضيقة لها ، إلا أنها في حقيقة الأمر فن نثري بليغ لا يؤتاها إلا من امتلك زمام الفصاحة والبيان وتمكن من فنون القول ، وهي تحتل الصدارة عند الشعوب قاطبة فقد عرفت منذ القدم ، ولم تكن تكلفا ولا مجرد تعبير عن المخزون اللساني ، و إنما كانت الطبيعة من تفرضها ومن جملة ما استعملت أنهم اعتمدوا عليها في حياتهم اليومية لدعوة إلى الحرب أو السلم أو ابداء رأي وهي تعد وسيلة للإقناع واستمالة الناس والتأثير عليهم لقضاء حوائجهم الخاصة وأغراضهم العامة وكما أنها استعملت للدعوة لرأي والتوجيه إلى خير ، وكانت وسيلة الدعاة والأنبياء والمصلحين في نشر دعوتهم ودينهم وهكذا واصلت سيرها في طريق الإزدهار حتى كان العهد الأموي أوج مجدها ومن أزهى العصور خطابة ولم يكن حظ الخطبة من الرواج والنقاء في أي عصر من عصور الأدب ما كان في هذا العصر خصوصا.

لذا تحددت دراستنا على هذا النوع من الفن النثري وخاصة في هذا العصر الذي شهد خلافا في شأن الخلافة واضطربت فيه الأحوال وتأججت نيران الفتن ، فكانت الخطابة فيه أمضى سلاحا في ميادين الكفاح.

ولما كانت هذه الأخيرة ذات أهمية بالغة ووصلت إلى مكانة مرموقة وشهدت تطورا ملموسا اخترنا أن تكون محلا لعنوان بحثنا فوقع إختيارنا على أحد أعلامها وخطبائها وكان الحجاج بن يوسف الثقفي ممن امتلك زمام الفصاحة والبيان وممن امتطوا هذا السرج عن اقتدار. وقد هيأت سليقته العربية وفطرته الفصيحة وشخصيته القيادية التي انصاع لها أهل العراق في نمط جديد من الخطبة العربية وعلى الرغم من ذلك لم تلق نصوص الحجاج من كثرتها وشهرتها حظها الأوفر للعناية من قبل النقاء والدارسين و ذلك في نظرنا راجع إلى عدم اهتمام النقاد والدارسين وتطلعهم إلى هذا الفن في أزهى عصوره وبناء على ما سبق تحددت دراستنا على أحد خطب من خطبه والتي تعد من أهمها والتي ألقاها في ولايته آنذاك فجاء عنوان بحثنا موسوما ب: خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي في الكوفة دراسة بلاغية.

ونرجو أن نكون قد كشفنا على أهم الظواهر البلاغية من معاني وبيان وبديع في خطبته من خلال أسلوبه المتميز وما أضفى إليه من القسوة وابتعد فيه عن التكلف والتصنع حتى أصبحت معه صوتا في الظهور وشفرة في النحور و قضاء جبارا يصل إلى الأمخاخ فهو يخاطب الناس وكأنهم قطيعا من السائمة لا يعالجون إلا بالبتر والكي ولا يداوون إلا بتمزيق الأبدان وتحطيم العظام وهكذا كان أسلوبه في ردع خصومه اقتضاء للحاجة الماسة لمثل تلك الأوضاع التي شهدتها الدولة الأموية من اضطرابات واختلافا شديدا وتنافس على الخلافة محاولين من خلال ذلك الإجابة على إشكالية مفادها كيف ارتقت الخطابة في عصر بني أمية ؟ وإلى أي مدى وظفت الظواهر البلاغية في خطبه ومدى اكتسائها الطابع الجمالي والفني عليها في ذلك العصر ؟ ومن خلال هذه الاشكالية الرئيسية تفرعت عنها اشكالات وهي :

- هل نحت الحجاج بن يوسف منحى جديدا في الخطابة أم أنه ظل قابعا في خط السير الذي رسمه وابتدأه القدماء؟
- وما هي الجوانب والخصائص التي مسها هذا التجديد؟
- وكيف ارتقى هذا الفن النثري في هذا العصر حتى كان من أوجها مجدا ومن أزهى عصورها العربية والإسلامية خطابة؟

ولبلوغ مطمحنا والإجابة عن تلك التساؤلات بطريقة ممنهجة اقتظت متطلباتها أن تقسم خطبة بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول نظرية تطبيقية وملحق وخاتمة.

أما المدخل الموسوم بـ: الخطابة ومراحل تطورها إلى العصر الأموي عرضنا فيه إلى لمحة وجيزة لنشأة الخطابة لغة واصطلاحا ، والعنصر الثاني عرضنا فيه إلى أنواع الخطابة في العصر الأموي والعنصر الثالث عرضنا فيه إلى مراحل تطور الخطابة في العصر الأموي . والمبحث الرابع عرضنا فيه إلى خصائص الخطابة في العصر الأموي و.المبحث الخامس عرضنا فيه إلى نبذة عن الحجاج بن يوسف الثقفي.

أما الفصل الأول جاء نظريا تطبيقيا موسوما بـ: المعاني في خطبة الحجاج وأغراضها البلاغية حوى على ثلاثة مباحث عرضنا في المبحث الأول إلى التعريف بعلم المعاني اصطلاحا والمبحث الثاني قد عرضنا فيه لمحة وجيزة عن علم المعاني أما المبحث الثالث

عرضنا فيه مباحث علم المعاني وأغراضها البلاغية مطبقة على الخطبة وهي خمس مباحث الخبر والإنشاء الفصل والوصل والحذف .

أما الفصل الثاني هو الأخر جاء نظريا تطبيقيا موسوما بـ: الصور البيانية في الخطبة وأغراضها البلاغية حوى على تمهيد مبسط وبعدها عرضنا إلى المبحث الأول وهو التعريف بعلم البيان لغة واصطلاحا وأما المبحث الثاني : عرضنا فيه إلى لمحة وجيزة عن علم البيان أما بالنسبة للمبحث الثالث عرضنا فيه إلى الصور البيانية أنواعها وأغراضها البلاغية مطبقة على الخطبة وهي ثلاث صور التشبيه والمجاز والكناية .

أما الفصل الثالث جاء نظريا تطبيقيا موسوما بـ: الصور البديعية في الخطبة وأغراضها البلاغية وعرضنا في المبحث الأول التعريف بعلم البديع لغة واصطلاحا وعرضنا في المبحث الثاني لمحة وجيزة عن علم البديع وعرضنا في المبحث الثالث الصور البديعية أنواعها وأغراضها البلاغية مطبقة على الخطبة و تمثلت في المحسنات المعنوية من مطابقة ومبالغة وغلو وتورية و المحسنات اللفظية المتمثلة في الجناس و السجع و الموازنة والإقتباس .

أما بالنسبة للملحق فقد عرفنا فيه بالخطبة

وكما لا يفوتنا أن نشير إلى أمر مهم وهو أن بعض الظواهر البلاغية المدروسة لم نجدها كلها في الخطبة ولكن اقتضت الحاجة إلى نذكرها من باب المعرفة وإثراء الدارسين لها وسبب أخر وهو أن المدونة التي طبقنا عليها حوت على خطبة واحدة و يستحيل أن نجد كل الظواهر البلاغية فيها .

وأما بالنسبة للمنهج قد اعتمدنا في بحثنا على هذا المنهج الوصفي التحليلي حيث ارتأينا أنه هو المنهج الذي يخدم بحثنا ومثل هذه الدراسات التي ترتبط بإبراز الظواهر البلاغية وليس هذا البحث الأول في دراسة فن الخطابة بل سبقه أبحاث كثيرة قام أصحابها بدراستها بيد أن الجانب الذي درسوه مخالفا للجانب الذي عرضنا له ومن بين هذه الدراسات التي اعتمدناها نذكر الأولى منها : أطروحة ماجستير لصاحبها ماهر أحمد السويسي الموسومة بـ: خطب الحجاج بن يوسف دراسة أسلوبية وقف فيها على أسرار الصياغة اللغوي

والتركيبة والدلالية والبيانية عنده كما كشفت الدراسة علاقة الأسلوب بالسياق والغرض والمتكلم ،وأما الدراسة الثانية هي مذكرة ماستر موسومة بعنوان جماليات الأسلوب في خطب الحجاج بن يوسف لصاحبتها الطالبة عتيقة بونويقة حيث أبرزت فيها خاصيتين من الجماليات الأسلوبية والتي هي ظاهرة الانزياح والصورة الفنية.

أما الدراسة الثالثة الموسومة بـ: البيان في خطب الحجاج بن يوسف لصاحبتها الطالبة فطيمة بلخيري التي اقتحمت فيها حصون النصوص الخطابية عند هذه الشخصية الأدبية والسياسية المتميزة مبرزة فيها أهم الصور البيانية في خطبه.

وفي حقيقة الأمر أفدنا بجوانب إلا أننا لم نجد غرضنا الذي تصبو إليه دراستنا البلاغية .

ولتحقيق متطلبات البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع وسنورد بعضها :

من المصادر التي إستعنا بها في بحثنا هذا :

- ✓ السيد جعفر السيد باقر الحسيني : اساليب البيان في القرآن
- ✓ عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع
- ✓ أحمد الحوفي: فن الخطابة
- ✓ عمر فروخ: الحجاج بن يوسف الثقفي

ولإتمام هذا البحث كان من الطبيعي أن نواجه بعض الصعوبات وفي مقدمتها :

- ❖ اقتناء التوثيق المتخصص والنوعي الذي يخدم الموضوع بشكل دقيق
- ❖ ندرة الدراسات البلاغية التي تخدم موضوعنا
- ❖ وأيضا المدونة عينة البحث حيث إننا لم نجد كل الظواهر البلاغية فيها مما لم يتيح لنا الإحاطة بكل المباحث البلاغية
- ❖ كثرة المراجع التي صعب علينا الإحاطة بها جميعا والإقتناء منها

وفي الأخير وقبل أن نختم هذه المقدمة ،لا يفوتنا أن نتقدم إلى أستاذنا المشرف على البحث الأستاذ عبد العزيز جدي بالشكر الجزيل لصبره الطويل على الإشراف وحسن التوجيه لنا منذ بداية البحث إلى أن من الله علينا بإتمامه على خير من ما قدمه لنا من توجيهات وملاحظات قيمة، والتي لولاها ما وفقنا للوصول إلى ما تصبو إليه دراستنا.

مدخل

أولا: مفهوم الخطابة :

أ-لغة

ب-اصطلاحا

ثانيا : أنواع الخطابة في العصر الأموي

أ -الخطابة السياسية

ب – الخطابة العسكرية

ج – الخطابة الدينية والوعظ والمناظرات

د – خطابة الحفلات أو الوفادة

هـ – الخطابة الاجتماعية

ثالثا: مراحل تطور الخطابة الى العصر الأموي

أ– الخطابة في العصر الجاهلي

ب– الخطابة في صدر الإسلام

ج – الخطابة في العصر الأموي

رابعا: خصائص الخطابة في العصر الأموي

خامسا: نبذة عن الحجاج بن يوسف الثقفي

أ – مولده ونشأته

ب – أدبه

ج – ولايته على العراق

د – قيمة خطابته

- توطئة:

تعد الخطابة فنا من الفنون النثرية ، فالباحثون يقرون الفضل في نشأة الخطابة وازدهارها يعود إلى الحضارات القديمة[1]كانت الخطابة عند المصريين سليقة وفطرة حيث يقول أحمد علوش : ظهرت الخطابة في مصر القديمة بشكل تلقائي بين الجماهير وكانت خطبهم الى معبودهم ، والكهنة و الأمراء ، وكان حكماء الدولة وكهانها يوجهون نصائحهم إلى الشعب على شكل مواعظ ، وكان الكهان يوجهون خطبهم إلى الملك شارحين له أوضاع شعبهم...[2].

أما عند اليونان فقد أضافوا إلى الممارسة العملية لها الممارسة العلمية النظرية، وأول من وضع القواعد الثلاثة بروكيوس القرسي ، بروتاغوراس وجورجياس [3].

وهذه لمحة قصيرة عن الخطابة في الحضارات القديمة ودائما كانت ترتبط بحوائج الناس وما بينهم وبين حكامهم وكهنتهم .

أما عندما نعود الى تراثنا العربي نجد أن الخطابة ظهرت منذ العصر الجاهلي وتطورت عبر العصور، ففي هذا العصر لم تكن تكلفا وإنما كانت الطبيعة هي التي تفرض ذلك[4] .

"وأنهم اعتمدوا عليها في مواقفهم المهمة واستعملوها في مجتمعاتهم ودعوتهم للحرب أو السلم ... أو الإصلاح بين متنازعين ... ، وفي أسواقهم كانت تقوم بينهم المنافرات والمفاخرات ..."[5].

أما في صدر الإسلام فمن البديهي أن تتطور الخطابة لما فيه من تغيرات على جميع المجالات وتأثرها بالقرآن والسنة "فلقد وجد العرب أنفسهم أمام كتاب هز أوتار قلوبهم وملك مفاتيح عقولهم بجمعه القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى .

1- فرسان المنابر: موسوعة شاملة في فن الخطابة ، دار ابن الجوزي ، القاهرة – مصر ، ط1 ،(1429هـ – 2008م) ،ج1 ، ص 20

2- المصدر نفسه ، ص20

3- المصدر نفسه ، ص21

4- عمار ابن مزوز : فن الخطابة ، دار الأمل تيزي وزو ، 2005، ص08

5- المرجع نفسه ، ص08

وبجمعه مخاطبة العامة والخاصة، ثم بجمعه بين إقناع العقول وإمتاع العاطفة "[1]

وهكذا واصلت الخطابة سيرها في طريق الازدهار حتى كان العهد الأموي أوج مجدها " ومن أزهى العصور الإسلامية خطابة ومحاورات ولم يكن حظ الخطبة من الرواج والنقاء في أي عصر من عصور الأدب كله مثلها ما كان في هذا العصر؛ خصوصا في أول قيام الدولة"[2] إذ شهد خلافا شديدا في شأن الخلافة وانقسم الناس فرقا وأحزابا، فاضطربت الأحوال وتأججت نيران الفتن ،فكانت الخطابة أمضى سلاحا في ميادين الكفاح فأصبحت امتدادا للخطابة التي ازدهرت في أواخر العهد الراشدي لحاجة القوم إليها لاستنهاض الهمم في جمع الأحزاب أو تفريقها والتحريض على النهوض للحرب ونحوها .

فكان أكثر القادة خطباء وفيهم جماعة من أبلغ الخطباء... ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي كان خطيبا بليغا زادته الخطابة عظمة وسطوة، وكان العراق آنذاك متمردا على عبد الملك بن مروان، فلما أعجزه أمره ولى الحجاج عليه واليا فدخل الحجاج بالكوفة وصعد المنبر متلثما متنكبا قوسه واضعا إبهامه على فمه وألقى خطبته الشهيرة التي قال في مطلعها .

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وتعد هذه الخطبة التي ألقاها الحجاج بن يوسف –عندما ولي على الكوفة –من أهم الخطب التي ألقاها في العراق والتي ستكون موضوع دراستنا البلاغية .

أما الآن سنتطرق إلى التعريف بالخطابة لغة واصطلاحا

1–فرسان المنابر : موسوعة شاملة ، ص 33–34

2–المصدر نفسه ص 48

1-أولا مفهوم الخطابة:

الخطابة هي فن من فنون الحياة والإبداع فيها مطلوب مهما كان موقع المتحدث أو موقعه أو مهنته، و الخطابة ترمي إلى تحقيق غاية معينة.

أ – لغة:

وردت في المعاجم العربية بدلالات مختلفة ،ويشتق لفظ(الخطابة) من المادة اللغوية (خَطَبَ) التي تدل على معاني كثيرة في المعاجم العربية وسوف نعرض جملة من بعض المعاجم اللغوية القديمة والحديثة التي تناولت تعريف الخطابة:

جاء في مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت 395هـ):"الخاء والطاء والباء أصلان أحدهما: الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا والخطبة الكلام المخطوب ويقال اختطب القوم فلانا ،إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم".[1]

وقال الزمخشري (ت 538هـ) :"خاطبه أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام".[2]

ولقد ورد في لسان العرب لابن منظور (ت714هـ): "مادة خطب: الخطب والشأن أو الأمر صعب أو كبر وقيل هو سبب الأمر يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك ؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير وهي من الخطاب والمخاطبة، وتعني: مراجعة الكلام، والخطبة تأتي من الفعل خطب يخطب ،واختطب خطابة وبذلك فهي الكلام المنثور المسجع وهو مثل الرسالة لها أول وآخر".[3]

وقال الفيروز أبادي(ت 812هـ):" الخطابة: الكلام المنثور المسجع ونحوه رجل خطيب: حسن الخطب "[4]

وجاء أيضا في محيط المحيط:" الخطابة :كلام الخطيب، أي اسم لما يخطب من الكلام، وقيل هي الكلام المنثور المسجع ،والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيوية"[5]

1- إبن فارس : مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،(1420-1999)، ج1 ص368.

2-الزمخشري : أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص 112.

3-إبن منظور : لسان العرب ، دار صابر ، بيروت، ط1 ، ج2 ، 1997 ، ص 2765 -2467

4-الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، مطبعة ، بولاق ، مصر ، ج1 ، ص65.

5-البستاني بطرس: محيط المحيط ، مكتبة ، لبنان ، بيروت ، لبنان، د ط 1987، ص 241

وخلاصة القول : إن مادة خطب تفيد في اللغة معنى الكلام بين اثنين، فمن المعنى الأول قول ابن فارس الخاء والطاء والباء أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين، أي الخطاب ومنها الخطبة، وهي الدعوة إلى الزواج ونجد من المعنى قول الزمخشري : الخطاب وهو المواجهة بالكلام ، وأيضا نجد من المعنى الثالث قول ابن منظور الذي قال بأنها الخطب والشأن أو الأمر صغر أو كبر، وهي معاني مختلفة تنحدر من جذر لغوي واحد ، ولكن نجدها تشترك معا بمعنى ومفهوم واحد وهو أن الخطابة هي الكلام المنثور المسجع.

ب – اصطلاحا:

لقد تراوحت تعريفات الخطابة بين القدم والحداثة فيعرف أفلاطون الخطابة بقوله:" فن القول يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام ومادام الكلام تعبيرا عن الفكر فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما" [1] وتحدث أرسطو عن الخطابة فقال بأنها:" قوة إبداعية تتكلف الإقناع الممكن" [2].

أما عند علماء العرب فإننا نجد أوضح و أدق ما عرفت به الخطابة أنه :" فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والإستمالة" [3] وفي حين يرى أحمد محمد الحوفي بأن الخطابة:" فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته فلابد من المشافهة وإلا كانت شعرا مدونا وكتابة ولابد من جمهور يستمع وإلا كان الكلام حديثا أو وصايا ولابد من الإقناع والإستماع والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها" [4].

ونلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن الخطابة عند القدماء والمحدثين تشترك في نفس الدلالة ،وهي أنها فن مخاطبة الجمهور واستمالته وإقناعه ،ولكننا نجد أن أحمد محمد الحوفي أضاف في تعريفه المشافهة ويقصد بها أن العرب كانت خطبهم تلقى ارتجالا وأكد أيضا على الحضور الفعلي للسامعين وإلا كانت حديثا أو وصايا ،أما ما يميزها عند الغربيين فهي عندهم عملية إبداعية تضفي عليها بصمة خاصة تهدف إلى إقناع السامعين بأية طريقة.

إذن فالخطابة موهبة عظيمة وملكة تقوم على الدربة والمران، ونعمة كبيرة سبقنا المجتمع الغربي إلى وضع نظم وقواعد وأصول هذا الفن ، ولكن العرب القدامى سبقوا جميع الأمم في حسن الخطابة وإتقان روعة الأداء حيث يقولون عن الخطابة أن تقول فلا تبطىء وأن تصيب فلا تخطىء.

1–أرسطو طاليس : فن الخطابة ، وكالة المطبوعات الكويت د ط ، ص 14

2–أرسطو طاليس : الخطابة الترجمة العربية القديمة ، تح عبد الرحمان بدوي ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ،1979 ، د ط ص 09

3–عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق ،ط1، (1401 هـ – 1981 م) ،ص 13

4–أحمد الحوفي : فن الخطابة ، دار النهضة ،مصر، 2002 ، د ط ، ص 05

- ثانيا أنواع الخطابة في العصر الأموي :

الخطب ضروب وأنواع تختلف باختلاف الموضوع والمضمون وفي عصر بني أمية اختلفت موضوعات الخطابة وتعددت غايتها وما يهمنا هو التعرف على أنواع الخطابة في هذا العصر .

أ-الخطابة السياسية:

كانت الخطابة الأموية سياسية في الدرجة الأولى ؛فكان للحزب الأموي خطباؤه يدعون إليه ،ويعلنون حقه في الخلافة ويناهضون مناويثه ويهددون الخارجين والمارقين، ومن أشهر هؤلاء معاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف

وكذلك كان يصنع الثائرون على بني أمية من أمثال يزيد بن المهلب في تحريك الناس إلى الثورة عليهم وكأنما قامت عندهم جميعا بما تقوم به الصحافة في عصرنا من الدعاية للآراء السياسية، فانبرى خطباء كل حزب يدعون إلى نظرية حزبهم وبيان أنهم على حق وخصومهم على الباطل، فهم الجديرون بأن يعتنق الناس مبادئهم ويذودوا عنها ذودا[2] .

ب-الخطابة العسكرية:

تختلف هذه الأخرى كل الاختلاف؛ لأن الحرب لا تدع مجالا واسعا لتزويق الجمل، ومهما يكن الخطيب جهير الصوت فهو لا يستطيع أن يسمع الألوف ولذلك جرت العادة أن تكتب الخطبة وتوزع على الجند ،والغاية من الخطابة العسكرية هي إنهاض همم الجنود وإذكاء نار الحماسة فيهم، وإثارة النخوة والحمية والإقدام، وتهوين الموت وتجميل التضحية، وإعطاء الثقة بالنفس والأهل بالنجاح ومن أجمل الخطب العسكرية خطبة طارق بن زياد قبل فتح الأندلس، وخطبة نابليون في حملة إيطاليا وبين الخطبتين كثير من الشبه كأن روحا واحدة أوحت إلى البطل العربي والقائد الكورسكي تلك الكلمات النارية الساحرة [3] .

1-حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ط1، 1986، ص 359.

2-شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل ،القاهرة، ط 10، ص 68

3-نيقولا فياض: الخطابة ، دار هنداوي ، د ط ، ص93.

ج-الخطابة الدينية والوعظ والمناظرات :

نمت هذه الخطابة في عصر بني أمية نموا واسعا، فقد كانت فريضة مكتوبة على المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين وكان الخلفاء والولاة يؤمون الناس في تلك الصلاة، ولذلك تقرأ لكثير منهم خطابات زاهدة، يحضون الناس فيها على الانصراف عن الدنيا والتعلق بالآخرة ويحثونهم على الخير والفضيلة والأعمال الصالحة، وأخطب الخلفاء في هذا الباب عمر بن عبد العزيز ،وله خطب كثيرة، يدعو الناس فيها إلى طاعة الله والنفور من معصيته[1] .

"وكذلك حفل العصر الاموي بإقامة مجالس المناظرات الخطابية بين الخطباء والوعاظ، ليظهر كل منهم مهاراته في هذا اللون من الخطابة ،وبرزت نزعة الزهد وأثرت في نشاط حركة الوعظ والهداية، وكان من الوعاظ فئة عرفت بالقصاص" [2] .

د-خطابة المحافل أو الوفادة:

نمت الخطابة الحفلية في هذا العصر بحكم نمو السلطان العربي، فكانت الرجال والوفود تقدم على الخلفاء والولاة لأغراض مختلفة: للشكوى أو للاستمناح أو للتهنئة او للتعزية أو للموعظة أو لغير ذلك من الأغراض، وقد روي في كتب الأدب كثير من إخبار هذه الوفادات، وممن وفد على معاوية النخار بن أوس العذري وعمرو بن سعيد الأشدق وزرعة بن ضمرة [3]

والوفود عادة من كبار المتكلمين المجيدين ، يلقون كلامهم في لسان مبين، وقول حكيم ،وأسلوب محكم، وإذا اعترض عليهم سددوا الجواب، وأتوا بأحسن الخطاب ،قال " ابن عبد ربه " في الوفادة أنها مقامات فضل، ومشاهد حفل، يتخير لها الكلام وتستوعب الألفاظ، وتسخر المعاني، ولابد للوفادة عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوسه ينزعون، وعن رأيه يصدرون ،فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة، وقد يكون من أرباب البيان، والوفادة روحها اللسان والجنان، لذلك كانت كثرة الوفادة في هذا العصر عاملا من عوامل انتشار الخطابة وموضوعا من موضوعاتها[4].

1-شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الأدب العربي القديم،ص73-74

2-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 359

3-شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الأدب العربي القديم، ص 70

4-محمد أبو زهرة: الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1 ، ص 239-240.

هـ-الخطابة الاجتماعية:

ازدهرت الخطابة الاجتماعية في العصر الأموي، وتوسعت معانيها حيث ظهر الخطيب المصفع تلو الخطيب، وبرع الخطباء المسلمون في الجمع ما بين التهنئة والتعزية، وأجادوا في الشكوى من سوء الحال ووصف الديار وماحل بها، مع كثير من أساليب الاستمناح والاستجداء، كذلك الافتتان في العتاب والاعتذار، مقدرتهم الفائقة على الاستعطاف والاسترحام واستلال سخائم النفوس ،خاصة ما قيل بين أيدي الحكام والخلفاء في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي، فضلا عن كثرة ما قيل في محافلهم من خطب كرثاء الشهداء، ومدح الأبطال والنجباء وتهنئتهم بالفتوح والانتصارات، وتخاصمهم ومناظراتهم بين أيدي الحياة الاجتماعية ويعد الجمع بين التهنئة والتعزية في الخطبة من المسالك الصعبة التي يتبعها الخطباء [1]

1-ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تح، أحمد أمين الزين ، وإبراهيم الباري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2 ،1962 ، القاهرة ، ص 158.

ثالثا: مراحل تطور الخطابة إلى العصر الأموي

أ-الخطابة في العصر الجاهلي:

كان للخطابة في العصر الجاهلي شأن عظيم، إذ كانوا يستخدمونها في مواقف و دواع كثيرة ففي أسواقهم كانت تقوم المنافرات و المفاخرات، و يتعالى كل شخص أو قبيلة على الأخر ، و في النصح و الإرشاد و في الحث على القتال و في الدعوة إلى السلم و حقن الدماء أو في مناسباتهم الاجتماعية المختلفة كالزواج و الإصهار إلى الأشراف [1] و قد أظهرت هذه المواقف قوة البديهة العربية، و القدرة البالغة على الارتجال. و أكثر ما نجد في هذه الخطب اتسامها بقصر الجمل ،و سرد الحكم ،حتى تكاد تنقطع الصلة بين جملة وأخرى، و هي في جملتها خلاصة تجاربهم و خبرتهم بشؤون الناس، و أحداث الحياة ؛و نادرا ما يجد القارئ لتلك الخطب معاني فلسفية عميقة، و إجمالا فإن خطب العرب و أدعيتهم تعد من أبلغ و أجمل الخطب أسلوبا و معنى ثم بلغ الخطيب عندهم، مرتبة فوق الشاعر، إذ قال أبو عمرو بن العلاء " كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم، و يفخم شأنهم، و يهول على عدوهم و من غزاهم ،ويهيب من فرسانهم، و يخوف من كثرة عددهم، و يهاجم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم، فلما كثر الشعر والشعراء، اتخذوا الشعر مكسبة، و رحلوا إلى السوقة و تسرعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر " [2].

ومما يؤكد على رقي الخطابة وازدهارها في العصر الجاهلي، ما قاله الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن قس بن ساعدة الإيادي ": رأيته بسوق عكاظ، على جمل أحمر و هو يقول: أيها الناس، اجتمعوا ،فاسمعوا وعوا، من عاش مات و من مات فات، و كل ما هو آت آت " [3]

1-شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي 48

2-الجاحظ: البيان والتبيين ،ج 1 ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، د ط ، ص 241

3-المصدر نفسه، ص 308.309

وهكذا كان للعرب اعتناء بالخطيب في جاهليتهم و للخطباء عناية لخطبهم فكانوا يتخيرون لها أجزل المعاني و ينتخبون لها أحسن الألفاظ تحصيلا لغرضهم و نيلا لمقصدهم فإن الألفاظ الرائعة و المعاني الجزلة أوقع في النفوس و أشد تأثيرا في القلوب ولذلك ورد " إن من البيان لسحرا " و الأذن للكلام البليغ أصغى و أوعى ، و الترغيب في العاجل و الإرهاب في الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة و مطالبهما العالية لم يكونا بعبارات تخلب القلوب و تأخذ بمجاميعها فلا تأثير فيهما ولا فائدة منهما [1]

وبقيت على هذا المنهاج حتى ظهر عهد جديد للخطابة، تمثلت بالخطابة في صدر الإسلام فأبقت على بعض الخطب ومنعت بعضها مما كان يتنافى مع الشريعة الإسلامية.

ب-الخطابة في صدر الإسلام:

كانت دواعي الخطابة في ذلك العصر تتفق مع ما عرض لهم، و ما سادهم من حياة و ما طرأ عليهم من

أحوال و شؤون سياسية و اجتماعية.

و كان بديهيا أن تكون أول الدواعي للخطابة المحمدية و الرد عليها، فقد جاء محمد -صلى الله عليه و سلم - بذلك الدين الجديد في قوم ، القول صناعتهم و البلاغة جل عنايتهم ، فناداهم بأبلغ القول، و خاطبهم بأروع الكلام ، و خطب في مجامعهم مؤيدا رسالته، ناشرا دعايته حتى ضاقت صدورهم عن سماع قوله بعد أن عجزوا عن مجادلته و مقارعة الحجة بالحجة ، فامتشقوا الحسام و تكلموا بالسنان بدل اللسان ، فالخطابة كانت الأداة الأولى للدعوة المحمدية و كانت السلاح الذي يرفعه خصومه في الرد عليه فكانت تلك الدعوة سببا في انتشار الخطابة ، ورفع درجة البيان [2] لذا اعتمدها الإسلام لحاجته الماسة كأداة لتبليغ الرسالة و تفنيد حجج الخصوم، و إعلان القيم الإسلامية. وأصبحت وسيلة الدعاة المفضلة، بل أصبحت شعيرة من شعائر بعض العبادات ، فهي جزء من صلاة الجمعة و صلاة العيدين، و صلاة الاستسقاء .

1-معروف الرصافي : نفح الطيب في الخطابة و الخطيب، مطبعة الأوقاف الإسلامية ، دار الخلافة العليا، ط1، سنة (1336 هـ- 1917 م) ، ص 706.

2-الإمام محمد أبو زهرة : الخطابة تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص 253.

وهي القناة لإبلاغ المسلمين عندما يحزنهم أمر أو يلم بهم خطب أو تظهر حاجة لاستنهاض الناس و استنفارهم.

لقد كان العامل الأساسي لارتقاء الخطابة في هذا العصر هو القرآن الكريم والحديث النبوي قال علي محفوظ: " إن ارتقاء الخطابة وتهذيبها هو القرآن الكريم و الحديث الشريف، و ذلك بأخذ اللغة العربية عند ظهور الإسلام صبغة دينية من القيام بالدعوة، و النصح ،و الإرشادات التي تبين العقائد الصحيحة و قواعد الإسلام و أصوله المحكمة و أحكامه العادلة و حكمه البالغة و آدابه العالية " [1]

وبهذا امتازت الخطابة في هذا العصر بأمور كثيرة من أهمها: " أنها أخذت وجهة دينية مثل خطب الوعظ والإرشاد ؛واتبعت خطة سياسية مثل تكوين الأحزاب، و تأليف الجماعات، و لصفاء ألفاظها و سهولة عبارتها وقوة تأثيرها ووصولها إلى سويداء القلب و امتلاكها الوجدان و الشعور ومما يرقق القلوب القاسية و الأعين الجامدة ،و كانت تحاكي أسلوب القرآن في الإقناع وحسن بدايتها بحمد الله و الثناء عليه، و الصلاة و السلام على النبي و آله و صحبه".[2]

وأصبحت الخطابة تقاليد ومنهج في هذا العصر فهي تبدأ بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله و أشهر استعمالاتهم لعبارة " أما بعد " و سمو خطبهم التي تبدأ بحمد الله و الثناء عليه بالخطبة " البتراء "[3]

والذي رفع–أيضا– من منزلة الخطابة ، ضرورة الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في نص الخطبة، فإذا كان الخطيب الإسلامي هو نفسه من عاش قبل البعثة المحمدية، و قد امتلك زمام الفصاحة و البيان ،و تمكن من فنون القول، فإن القرآن الكريم الذي أعجز بيانه أصحاب البيان، قد أصبح المادة الرئيسية.

1–علي محفوظ: فن الخطابة و إعداد الخطيب ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، مصر، د ط ، ص 25.

2–المرجع نفسه ، ص 26.

3–بدوي طبانة: السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية و تقليدها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط4 ، ص 22.

في الخطب ،من ناحية أخرى فهو أقدر على التأثير و الإقناع، كونه حقيقة ربانية من الخالق عز وجل ،و لما يمتلكه من سحر العقول و القلوب، " فإن ما جاء في القرآن الكريم الحكيم من الترغيب و الترهيب و الوعد و الوعيد على الأسلوب البالغ حد الإعجاز و ما كان له من التأثير في القلوب و الأخذ بشكائم النفوس أعانهم على التفنن في أساليب الوعظ الخطابي عند حلول الأزمات حتى كان الخطيب البليغ منهم يدفع بالخطبة الواحدة من الملمات مالا يدفع بالبيض المرهفات " [1]

و لم يأت الإسلام ليسلب العرب ما أبدعوا فيه ، و يلغي تراثهم، بل حفظ كل القيم والمثل ، إذ جاء متمما لمكارم الأخلاق ، فترى كثيرا من خطب الجاهليين في الخطابة قد أقرها الإسلام.[2]

و مما سبق ذكره نجد أن الخطابة الإسلامية هي النهج الدعوي الفصيح و البليغ و على أنها فن لا يجيده إلا الخطباء المهرة ، فقد لعبت دورا قبل و بعد الإسلام فالعرب في الجاهلية استخدموها كأسلوب و منهج للتفاخر و المدح و الذم و بعض الأغراض الأخرى ، فالخطابة الإسلامية أسهمت إلى حد كبير و بصورة هادفة لنشر الدعوة الإسلامية و جذب العقول إلى الإيمان و التحلي بالأخلاق الحميدة و الاهتداء بأمر الله سبحانه و تعالى بصورة قريبة من طبيعة أقوال العرب و كلامهم و مخاطبتهم بعضهم لبعض ، وفي المقابل أسهم الإسلام في زيادة الاعتناء ، بموضوعها حتى أصبحت علما بحد ذاته ، له أفانينه و أصنافه ، وواصلت سيرها إلى طريق الازدهار حتى العصر الأموي عصر الأوج السياسي فكانت الخطابة الأموية امتدادا للخطابة التي ازدهرت في أواخر العصر الإسلامي و التي سوف نتطرق إليها الآن .

1-علي محفوظ: فن الخطابة و إعداد الخطيب ، ص 27.

2-محمد أبو زهرة: الخطابة تاريخها في أزهى عصورها عند العرب ، ص 192.

ج-الخطابة في العصر الأموي:

تطورت الخطابة في عهد بني أمية تطورا ملموسا إذ كانت فيما سبق ، وسيلة الإقناع والموعظة و الإرشاد، و هي الآن وسيلة السيطرة و التعسف و الاستبداد ، و قد بلغت مع الحجاج بن يوسف أوج العنف و القسوة و أصبحت معه سوطا في الظهور و شفرة في النحور، و قضاء جبارا يصل إلى الأمخاخ ، حتى كان الناس قطيعا من السائمة ، و الحكام جزارون جائرون ، لا يعالجون الأمراض إلا بالبتر و الكي، و لا يداوون النفوس إلا بتمزيق الأبدان و تحطيم العظام [1]

ومن عوامل رقي الخطابة في هذا العصر يقول محمد المهدي في وصف الخطابة في هذا العصر: " هذا العصر سارت فيه الشجاعة وراء البيان و ملك اللسان منه ، ما لم يملك السيف، و تسابق الناس فيه إلى غاياتهم بحسب مقالاتهم ، و قد رأوا المثل في الكتاب العزيز، فتساموا إلى طريقه، في الإقناع ، و إقامة الحجة ، و اقتبسوا من لفظه ، و استعانوا بروحه فحيوا في بلاغتهم حياة جديدة ، ثم قال :والعرب أقدر الناس على البيان فإذا كان في حكمة رائعة ، و دين قيم، و عزيمة صادقة ،ملك الواحد منهم من قلوب الناس ما لا تملكه الدنيا بحذافيرها " [2]،و قد سما بأنفسهم، نصرهم الباهر، و عزتهم القديمة، و أنسابهم المصونة، و أيامهم المشهودة، وأمثالهم المأثورة، و مواقفهم المشهودة ،فلم يكن للواحد منهم ،إلا أن يتكلم ،أو يكلم و لذلك كثر في هذا العصر خطباؤهم كثرة لم تعهد فيهم من قبل، ولا من بعد و أجادوا إجادة لا نظير لها؛ و تفننوا في مجامعهم ،و جمعهم و أعيادهم و مواسم الحج، و مصارع السقيا، و مشاهد الحرب، و منافر الجهاد، و مرابد الأمصار، و محافل الملوك، و مجالس الموعظة، و أندية الادب، و حاولت كل قبيلة أن خطيبها أخطب، و كل حزب أن يكون لسانه أغلب، لتسابق الملوك و الأمراء و النساك و الزهاد، و رؤساء الأحزاب ،و القبائل و كثير من دهماء الناس في هذا الميدان ،حتى انبثق نور الأذهان ،و تفجرت ينابيع الحكمة و فاضت بدائع البداهة في الناس [2].

1-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 367

2-محمد أبو زهرة : الخطابة تاريخها في أزهى عصورها عند العرب ، ص 94.92

و من أبرز العوامل التي أسهمت في تطور الخطابة في هذا العصر و الذي يعد العامل الأساسي الخلاف الشديد الذي وقع في شأن الخلافة ،فانقسم الناس فرقا و أحزابا ،فاضطربت الحال و تأججت نيران الفتن لا سيما بعد مقتل عثمان بن عفان، فقد اصطرع المسلمون صراعا شديدا، و لا سيما العلويون و الأمويون منهم، و قامت الزوبيرية تطالب بالخلافة ،كما قام الخوارج يكفرون عليا و معاوية و نهضت القبائل في عصبية متجددة ،تتناحر و تتجالد وكان العراق أشد البلاد اضطرابا و اضطراما متمردا على عبد الملك بن مروان [1].

ورافق هذا السبب السياسي سبب ديني خالص اذ أسست في كل بلد إسلامي مدرسة دينية تعلم الناس أصول دينهم و فروعه و لم تلبث ان انبثقت أبحاث كثيرة و مناقشات طويلة في القدر و إرادة الإنسان و مدى حريته ،و في الإيمان و هل من الضروري أن يوافقه العمل و في صفات الله ،و هل هي عين الذات الإلهية و سرعان ما ظهرت فرق الجبرية و القدرية فكان ذلك باعثا على ظهور المناظرات و هي فرع مهم من فروع الخطابة [2].

ونلحظ من خلال هذا العصر أن الخطابة وصلت فيه إلى مكانة مرموقة بحيث لم تشهد العربية عصرا حافلا بكثرة الخطباء و وفرة الخطب و تنوعها مثل هذا العصر [3] و ذلك راجع لفضل الإسلام في النهوض بهذا الفن، و غيره من فنون الكلام.

1-حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص358 .

2-شوقي ضيف: الفن و مذاهبه في النثر العربي ، ص 73-74.

3-سامي يوسف أبو زيد: الأدب الإسلامي والأموي ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن، ط1 ، 2012 ، ص 336.

رابعا : خصائص الخطابة في العصر الأموي

إن المنزلة الفنية الراقية التي بلغتها الخطابة في العصر الأموي تنبئ أن كثرتها كانت ثمرة الجهد الطويل و الصنعة الفنية و ليست وليدة العفو والارتجال [1] و على أية حال قد انفردت الخطابة في العصر الأموي بجملة من الخصائص ميزتها بعض الشيء عن باقي العصور، ويمكن حصرها في ما يلي :

"بدأت الخطب بحمد الله تعالى ؛ و هي سنة سنها الرسول –صلى الله عليه و سلم– وتبعه خطباء العرب فيها، وختمها بما يناسب المقام من الدعاء على المخاطبين و حرص الخطيب على الاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية و الآيات القرآنية ، كما يحرص –أيضا– على انتقاء الألفاظ الجزلة و التراكيب القوية البعيدة عن التكلف والتصنع، و قوة الأسلوب و جماله"[2].

"أما معاني الخطباء الأمويين ومن لف لفهم، و سايرهم في أعمالهم و عاودهم في نهجهم، فقد امتازت في الجملة :

بأنها كانت معاني تهديدية، يكثر فيها الوعيد والتهديد إذ كانت من الوالي والخليفة لقوم في نفوسهم شيء من السخط على الأمويين وحكومتهم كخطبة زياد بن أبيه في العراق، وخطب الحجاج بن يوسف فتلك الخطب تشبه الإنذارات التي يعذر بها من يريد إيقاع عقوبة صارمة ،أو إعلان حرب داهمة ، ولا تعد خطبا يقصد بها إدناء القلوب و جمعها على الجادة، و السير بها في طريق الرشاد .

و بأنها كلها أكثرها في الفخر إذ كانت من خطباء القبائل المناظرة لهم، كقول خطيب الأزد عند عبد المالك بن مروان: وقد "علمت" "العرب" ولسنا بحي مقال أنا نجزي بفعلنا عن أحسن"[3]

1- (www.uobabylon.edu.iq1) يوم الخميس 24 جانفي على الساعة 12:03.

2- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الإسلامي و الأموي ، ص335-336.

3- محمد أبو زهرة : الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب ، مطبعة العلوم ، شارع الخليج ، ط1، 1353هـ ، ص 98.

"وبأنها كانت تشتمل على السب والإقذاع أحيانا، و إنك لترى ذلك واضحا في كثير من خطب الحجاج في أهل العراق، فإنك ترى فيها إفحاشا في الهجو و وإقذاعا وكأن الهجو العنيف الذي ساد الشعر في ذلك العصر سرى بعضه إلى الخطابة.

المبالغة والإغراق؛ لكثرة النفاق والخداع والمدح فإن هذه الأمور يكون صوت الصدق فيها خافتا، وصوت الكذب عاليا، والمبالغات والغلو ترد من أبواب الكذب حيث تختفي الصراحة، هذا إلى أن سابق الخطباء في مدح الخلفاء، جعل كلا يجتهد في النفس والمعاني و الغوص فيها.

أما بالنسبة للأسلوب كان في ذلك العصر يشبه الأسلوب في عصر الخلفاء الراشدين في الاقتباس من القرآن الكريم و السنة النبوية وتجميل الخطبة أحيانا ببعض أبيات من الشعر وتقسيم الخطبة إلى مقدمة تشتمل على حمد الله و الثناء عليه وموضوع وخاتمة، كما كثر في خطب ذلك العصر الازدواج ،وهو أن تكون الخطبة مقسمة إلى فقرات متحدة اقرأ خطبة عبد الملك بن مروان التي خطبها بعد مقتل مصعب بن الزبير في العراق تراها ذات فقرات متناسقة وقد كان على شاكلتها الكثير من خطب هذا العصر و كثر –أيضا– الاجتهاد في تحسين الخطب، وتجميل الكلام فإن كانت السليقة العربية التي امتاز بها أكثر خطباء الأمويين و الخوارج قد سترت ذلك التكاثف و لم تظهره، وإنك لتلمع في خطبة الحجاج التي قالها في أول مقدمه إلى العراق الصناعة المحكمة و القصد إلى التحسين ولعل السبب في كثرة تحسين الخطبة في ذلك العصر أن كثير من الخطباء كانوا يزورون كلامهم قبل إلقائه و يجمعون الفكرة قبل أن يتقدموا للخطبة " [1].

1–المرجع السابق ص 101.100.99.

كما أن الخطباء الأمويين يعنون خطبهم و يحبرونها و ينمقونها حتى تأتي في الصورة التي يرتضونها ولم يكونوا يرسلون الكلام عفوا على البديهة، صنيع الجاهلين ،وقد أثر عن الخطيب الشاعر قوله :

" إني والله ما أرسل الكلام قضيبا خشبيا وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالبائت المحكك"[1]

و كان من ثمرة هذا التنقيح أن جاءت خطب العصر الأموي منسقة الأفكار مرتبة الأقسام ،محكمة التسلسل ، وتظهر هذه السمات على نحو جلي في خطبة زياد التي قالها يوم قدم البصرة.

" وكان من خطباء العصر الأموي من تعمد محاكاة أهل البادية في جزالة أسلوبهم و بداوة ألفاظهم ، و يظهر الطابع البدوي في خطب الحجاج ،خاصة أن أسلوب الخطابة الأموية كان يتفاوت أغراضها و موضوعاتها و قد ظلت خصائص الخطابة التي وجدت في خطب صدر الإسلام قائمة في الخطب الأموية ،ومن ذلك استهلال الخطبة بذكر اسم الله و حمده و إلا كانت بتراء، و توشيحها بآيات من القرآن الكريم وإلا كانت شوهاء ،و قد يتمثل الخطيب بشيء من الشعر أو الرجز.

وربما وقع السجع في طائفة من الخطب الأموية و لكن الخطباء ما كانوا يسرفون في الإتيان به كراهية سجع الكهان؛ وكان النبي و خلفاؤه يوصون الخطيب بتحاشي السجع .

"وحين ظهرت الفرق الكلامية، برزت الحاجة إلى تعليم اتباع كل فرقة أصول الخطابة ووسائل والإقناع ،و تدريسهم على محاجة الخصوم بالبراهين و الأدلة العقلية و ظهر صدى ذلك في خطبهم مناظراتهم من حيث خصب الأفكار و تنسيقها و عمقها و استنادها إلى النطق و أصول الجدل"[3].

1-إحسان سركيس : الظاهرة الأدبية صدر الإسلام و العصر الأموي ، دار الطليعة بيروت ، ط3 ، 1999 م ، ص 102.

3-إحسان النص: الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، مصر 1969 م ، د ط ، ص150.157.

وفي وسع القول أن فن الخطابة وصل في هذا العصر إلى مكانة مرموقة، بحيث لم تشهد العربية عصرا حافلا بكثرة الخطباء وتنوعها مثل هذا العصر[1] وذلك راجع لفضل الإسلام في النهوض بهذا الفن وغيره من فنون الكلام.

"وحتى في الوقت الحاضر ماتزال الخطابة تحتل الصدارة رغم التنوع والتطور الحاصل في وسائل الخطاب وبذلك تبقى جنسا قوليا له أهمية ، بل ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية " [2]

1-سامي يوسف أبو زيد :الأدب الإسلامي والأموي ، ص 336

2-عبد الجليل العشراوي: الحجاج في الخطابة البنوية ، عالم الكتب الحديث ، أزيد الأردن ، ط1 ، 2012 ، ص 27

-خامسا: نبذة عن الحجاج بن يوسف الثقفي:(41هـ-95هـ)

أ-مولده ونشاته:

" هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف" [1] وأمه: الفارعة بنت همام بن عروة ، سيدة نساء ثقيف وأكثرهن حليا ،فقد كانت عند المغيرة بن شعبة، وقيل: كانت عند طبيب العرب: الحارث بن كلدة: وذلك قبل أبيه[2] كان فيما قبل يسمى "كليبا، ثم سمي بالحجاج" [3]

وكان مولده بالطائف سنة(41هـ-661م) وتوفي نحو سنة(95هـ 714م)[4] نشأ الحجاج بن يوسف في أسرة مثقفة، فقد كان وأبوه يعلمان الصبيان بالطائف القرآن الكريم وكان أجرهما على ذلك أرغفة مختلفة الأشكال والألوان والأحجام، [5] وفي ذلك يقول مالك بن الريب المازني يهجو الحجاج :

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد

فلولا بنو مروان كان بن يوسف كما كان عبدا من عبيد إياد

زمان هو العبد المقر بذله يراوح غلمان القرى ويغادي[6]

مالك بن الريب في أبياته هذه يسخر من الحجاج ويعيره، لأنه كان يعلم الصبيان بالطائف

"وهجاه شاعر آخر يقول:

1-محمد زيادة رسالة دكتوراه : الحجاج بن يوسف الثقفي رحمه الله المفترى عليه ، دار السلام ، ط1 ، (1415هـ-1995م)، ص9

2-القحطاني ابراز الزجاج في سيرة الحجاج ، تح سعيد بن علي بن وهف ، الرياض مطبعة سفير ، د ط ، ص94-95

3-عماد الدين بن كثير القرشي: البداية والنهاية ، تح/حان عبد المان ،بيت الأفكار الدولية ،عمان، الأردن، ط1 ، ج1 ،ص 1397 ،

4-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، سنة 1986 ، ص 360.365

5-عمر فروخ: الحجاج بن يوسف الثقفي ، مكتبة الكاشف ، بيروت، لبنان ، ط1، (1360هـ-1941م)، ص3

6-ابن قتيبة : المعارف، تح ، ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط4، ص 548

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر

رغـيف لهفلكـــه ماتــرى وآخر كالقمر الأزهر" [1]

"غير أن الحجاج كان طموحه أكبر من ذلك بكثير، فترك مهنة التعليم بالطائف " [2]

" ثم انضم إلى جيشا بن دلجة القيني ثم إلى شرطة روح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان" [3] " لما شكاه أن الجيش لا ينزلون لنزوله ولا يرحلون لرحيله، فقال: عندي رجل توليه ذلك ،فولى عبد الملك الحجاج أمر الجيش، فكان لا يتأخر أحد في النزول أو الرحيل " [4]

ب-أدبه:

" للحجاج خطب ورسائل مثبوتة في كتب الأدب وقد قامت شهرته على خطبه وفيها صورة صادقة لنفسية ومذهبه في السياسة والحكم فيها مقدرة عجيبة على تفهم نفسية العامة وعلى التصرف في وجوه التعبير والتهويل " [5]

ج-ولايته على العراق:

عهد عبد الملك بن مروان ولاية العراق إلى الحجاج سنة 75 هـ وقد حدثنا ابن كثير عن ذلك فقال: " ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي نيابة العراق والبصرة والكوفة وما يتبع ذلك من الأقاليم الكبار ،وذلك بعد موت أخيه بشر بن مروان فرأى عبد الملك أنه لا يسد عنه أهل العراق غير الحجاج لسطوته وقهره وقسوته وشهامته فكتب إليه وهو بالمدينة ولايته العراق " [6]"وأيضا من أسباب اختيار الحجاج واليا على العراق: كتاب التولية مسيرة العراق، بيانه لسياسته في أهل الكوفة، خروج الجيش إلى المهلب، ولاية عبد الرحمان التميمي لشرطة الكوفة ،وذهاب الحجاج إلى البصرة وخطبته فيها.

استقرت الأحوال لعبد الملك بن مروان في الحجاز، بعد ما وقع فيه من حوادث كادت تؤدي بالدولة الأموية لولا ما أوتيه عبد الملك من رباطة جأش وحسن سياسة ،وعظيم توصيف في اختيار الذي

1-المرجع السابق ، ص548

2-عماد الدين بن كثير: البداية والنهاية ، ص1397

3-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ص 360

4-عماد الدين بن كثير: البداية والنهاية، 173

5-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ص365

6-عماد الدين بن كثير: البداية والنهاية ، ص1350

أعاد السلام الى الأرض المقدسة، ووطد نفوذ الدولة الأموية فيها بالقضاء على ابن الزبير تنفس عبد الملك الصعداء، ولم يبق أمامه ما يشغل باله ويعلق فكره سوى بلاد العراق مهد الثورات وموطن الخارجين على الخلافة " [1]

د-قيمة خطابته:

" خلق الحجاج أديبا وخطيبا ،فكان من أعلام الفصاحة والبيان والخطبة عنده انفعال صاخب وكلام لاهب، إنه ذو نفسية شاذة تريد تكوين الذات على جثث القتلى، وتستطيب سفك الدماء في سبيل غاية تشددها، والوسيلة عندها صالحة أيا كانت والناس في نظرها قطيع غنم يساق بالعصا ويجز ويذبح وليس لهم أن يروا رأيا، ولا يعترضوا اعتراضا، ولا أن يحكموا في صالح أو باطل لقد خط له زياد بن أبيه الطريق وأراد أن يتجاوز الغاية فمضى في تعسفه قولا وفعلا، ومضى في طغيانه يرعد ويزبد ويهدد فكان كلامه صورة لغليانه وشتى أحوال نفسه العنيفة لم يكن الحجاج ليصطنع اصطناعا ولم يكن ليزيف الكلام تزييفا ،إن أعماله وأقواله صادرة عن تجربة صادقة عن طبيعة تتدفق فيما تفعل وفيما تقول إنها الذات التي اكتنفها النقص في الجسم وفي الحياة الاجتماعية، وحملها على الانتقام من الوجود بثورة عارمة على الوجود، ولهذا كله نلمس في خطابته عنفوانا حياتنا ،هو أعنف ما يكون العنفوان وأشده عصفا و أقواه فعالية وأبعده أثرا في النفوس[2]

1-محمد زيادة : الحجاج بن يوسف الثقفي رحمه الله المفترى عليه ، ص77

2-حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ص365 366

الفصل الأول

المعاني في الخطبة

وأغراضها البلاغية

تمهيد:

إن القارئ لخطب الحجاج بن يوسف الثقفي يجد أن مباحث علم المعاني قد وجدت بكثرة ولكننا ركزنا الدراسة في فصلنا هذا على أربع مباحث الخبر و الإنشاء ، والفصل و الوصل والحذف وهم يعدون أيضا بالغوا الأهمية ونبدأ أولا بتعريف علم المعاني .

1-تعريف علم المعاني :

هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة : المعاني والبيان و البديع

نجد أن لعلم المعاني تعريفات عديدة نذكر منها :

يعرف السكاكي علم المعاني بأنه :" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ".[1] وهو يعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز و معرفة ، وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواها .[2]ونجد أن القزويني يعرفه بقوله : " هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال ".[3] وأحوال اللفظ في تعريف القزويني تشمل أحوال الجملة كالقصر والفصل والوصل و المساواة والإيجاز و الإطناب كما تشمل أحوال أجزائها كأحوال الإسناد وأحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل .

1-السكاكي : مفتاح العلوم ، تح ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط 1 ،1937 م ، ص77.

2-عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية ، ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 3، 1412 هـ، 1992 م ،ص123.

3--الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1، 1904 ، ص37

تقييد أحوال اللفظ بما يطابق مقتضى الحال للاحتراز عن الأحوال التي ليست كذلك مما يدرس في علمي النحو و الصرف بل مما يدرس في العلمين الاخيرين للبلاغة وهما : علم البيان وعلم البديع ، لأن مباحثهما لا ينظر فيها إلى ناحية المطابقة أو عدمها ، وإذا كان لنا أن نفاضل بين تعريفي السكاكي و القزويني فإننا نفضل تعريف القزويني لأنه موجز وواضح .[1]

لقد أوجد التفتازاني المختصر لعلم المعاني تعريفا أوجز و أوضح ثم إنه أدق قال:" هو علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام العربي لمقتضى الحال ".[2]

ووجه الدقة في تعريف التفتازاني أنه قال: 'تطبيق الكلام ولم يقل :" أحوال اللفظ فلم يضطرنا إلى ما اضطرنا إليه تعريف القزويني من توضيح المراد بأحوال اللفظ[3]

2-لمحة وجيزة عن علم المعاني:

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة : المعاني والبيان و البديع وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة المباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تتميز ،وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك ، ففيها تتجاوز مسائل علوم البلاغة ويختلط بعضها ببعض من غير فصل بينهما .

وشيئا فشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص و الاستقلال ، كما أخذت مسائل كل فن بلاغي تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى ، وظل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري (471هـ) ووضع نظرية علم المعاني في كتابه دلائل الإعجاز ونظرية علم البيان في كتابه" أسرار البلاغة "

1-عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية ، ص123.

2-سعد الدين التفتازاني : مختصر المعاني في البلاغة ، ، تح، خليل ابراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،1971 ، ج1، ص47

3-عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية ، ص123.

البلاغة كما وضع ابن المعتز من قبله أسس علم البديع ومما سبق يتضح جليا أن كتاب (دلائل الإعجاز) لمباحث علم المعاني قد أضحى أول علوم البلاغة الثلاثة حيث عالج فروع علم المعاني و شعبه بتلك النظرية العبقرية (نظرية النظم).

والعجيب أنه لم يحدث بعده تغيير يذكر في هذين العلمين ، "علم المعاني والبيان"، لأنه استطاع أن يستنبط من ملاحظات البلاغيين قبله كل القواعد البلاغية ، وكان ذلك إيذانا بأن تتحول تلك القواعد من بعده إلى قوانين جامدة وقد فتن البلاغيون بعمله فراحوا يرددون كلامه ويقفون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق او ابتكار ، كأنما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني.[1]

وهذا يؤكد أن عبد القاهر الجرجاني هو أول من أرسى دعائم علم المعاني بصورة جلية وبوب مباحثه وأصولها ويصور حدودها تصويرا دقيقا .

وغاية هذا العلم الوقوف على إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته وعذوبة ألفاظه و سلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عند مناصفته ، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته"

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (ص ب 110749) ص23.

2-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تح يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية سيدا ، بيروت ، ط 1، ص47.

3-مباحث علم المعاني:

قسم البلاغيون علم المعاني إلى ثمانية أبحاث لتسهيل دراسة مباحث هذا العلم وهي :

الخبر، الإنشاء ، أحوال المسند إليه ، أحوال المسند ، أحوال متعلقات الفعل ، القصر ، الفصل و الوصل ، الإيجاز و الإطناب و المساواة .[1]

وتقتصر الدراسة في هذا الفصل على أربع مباحث مهمة وهي الخبر و الإنشاء ، والفصل والوصل ونبدأ أول ما نبدأ الكلام بين الخبر والإنشاء

1-مفهوم الخبر :

الكلام إما خبر أو إنشاء، لإنه :إما أن يكون له نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون له خارج ، فالأول الخبر، والثاني الإنشاء ، فالكلام الذي يكون له مضمون يمكن أن يتحقق أو لا يتحقق فحين نقول :"السماء صافية " تضمنت الجملة حكما هو : " نسبة الصفاء إلى السماء " ، وقولنا : قطف الولد الزهرة، تضمنت الجملة حكما ، هو :"نسبة القطف إلى الولد " ، ويمكن أن يكون الكلام صدقا إذا صدقه الواقع أو كذبا إذا لم يصدقه ، لذلك يقولون أن الخبر هو الذي يتحمل الصدق و الكذب لذاته ، فإذا صدقه الواقع كان صادقا فإذا تم بصدقه كان كاذبا.[2]

1-بكري شيخ أمين : البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، دار العلم للملايين بيروت ، ط1 ،1979، 1992م ،ص53-54.

2-محمد بن عبد الرحمان جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ، تح، محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الجيل ، بيروت ، ط 3، ص 59-60.

ولم يقف الجاحظ عند حد الصدق والكذب فهو ينكر انحصار الخبر في الصدق والكذب ، ويزعم أن الخبر ثلاثة أقسام : صادق، كاذب ،وغير الصادق ولا كاذب، فالخبر الصادق، في رأي الجاحظ، هو المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق ، والخبر الكاذب عنده هو الذي لا يطابق الواقع، مع الاعتقاد بأنه غير مطابق ، أما الخبر الذي ليس بصادق ولا كاذب فليس نوعا واحدا، وإنما هو أربع أنواع ، وهي:

1-الخبر المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق.

2-الخبر المطابق للواقع بدون اعتقاد أصلا.

3-الخبر غير المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق .

4-الخبر غير المطابق للواقع بدون اعتقاد أصلا.[1]

ومن أولئك العلماء الذين عرضوا الموضوع الخبر أيضا قدامة ابن جعفر ، ففي كتابه"نقد النثر" يعرف الخبر بقوله: " والخبر كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده ،كقولك: قام زيد، فقد أفدته العلم بقيامه ومنه ما يأتي بعد سؤال فيسمى جوابا كقولك: في جواب من سألك : ما رأيك في كذا ؟ فتقول : رأيي كذا : وهذا يجوز أن يكون ابتداء مثلا فيكون خبرا ، فإذا أتى بعد سؤال كان جواب كما قلنا "[2]

1-عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ،ص40.

2-قدامة بن جعفر: نقد النثر، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،1400 هـ- 1980م ، ص28،29

2-أغراض الخبر :

1-الأصلية:

للخبر غرضان أصليان هما :

1-فائدة الخبر 2-لازم الفائدة : لأن الأصل في توجيه الكلام الذي يتضمن خبرا ما : أن يكون الغرض منه الإعلام بالخبر الذي دل عليه الكلام ،أي :"إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته

الجملة أو الجمل الخبرية" [1]، ويسمى هذا فائدة الخبر "كان أقل لمن أخاطب: "العربية لغة الإيجاز "، فقد أفدته الحكم الذي تضمنته الجملة .

وقد يراد من توجيه الكلام الذي يتضمن خبر ما إعلام المخاطب بأن المتكلم عالم بالحكم الذي تضمنته الجملة الخبرية ، ولابد عندئذ من أن يكون المخاطب عالما به ، كقولك : لمن نجح في الامتحان "لقد اجتزت الامتحان " ويسمى هذا عند علماء البلاغة "لازم الفائدة"

1-عبد الرحمان الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية، بيروت ، ط1، 1416هـ ، 1996 ، ص129

2-أغراض الخبر التي تفهم من سياق الحديث:

وأهم هذه الأغراض هي:

أ-**النشيط** : كأن تقول : الشباب عدة المستقبل ، بسواعدهم يبنى الوطن

ب-التحصر و التأسف: ضاعت فلسطين، ومنه قول شوقي :

يَا أُخْتَ أَنْدَلُسٍ عَلَيْكِ سَلاَمُ هَوَتِ الخِلاَفَةُ عَنْكِ وَالإِسْلاَمُ

ومنه قول لبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلَفِ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

وهكذا كل كلام يقصد به المتكلم إظهار أسفه وأساه وتحصره ولوعته

ج-إظهار الضعف : ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى -عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه- ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القصص /24 وقوله على لسان زكريا -عليه السلام '﴿قَال رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ مريم/04 ومنه قول يحي البرمكي يخاطب هارون الرشيد :

إِنَّ البَرَامِكَةَ الَّذِي نَ رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَةْ

صُفْرُ الوُجُوهِ عَلَيْهِمُ خِلْعُ الْمَذَلَّةِ بَادِيهِ

وهكذا كل كلام يلوح صاحبه بالضعف، وتشعر منه رائحة الخور [1]

1-فضل حسن عباس :البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، د ت ، دار الفرقان ، ص ب 921026، ط 11،(1405هـ-1980م) ص 107

د-**التوبيخ:** كما تقول لكثير الأخطاء والعثرات : الشمس طالعة، ومنه قول الرصافي:

فَشَرُّ النَّاسِ قَوْمٌ ذُو خُمُولٍ إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الجُدُودَا

ومنه قول الخطيب لجمهوره: هذا العدو يمرح في أرضنا ، ونحن بين عازف وخائف. ومنه : ما فاز إلا النوم .ومنه قولنا للمعتدي : من حفر حفرة لأخيه المؤمن وقع فيها ، ومنه المثل :يداك أوكتا و فوك نفخ .وهو يضرب لمن أصابه كرب نتيجة تقصيره.

هـ-**الاسترحام والاستعطاف:** لقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ القصص/16

و-**إظهار الفرح** : كما يقول من نجح في امتحانه: نجحت بتفوق، وكما تقول: هذه اليقظة الإسلامية نرجو أن تؤتي ثمارها

ي-**الشماتة** : وذلك كما يقول المستضعفون في الأرض ها هم الظالمون يلقون مصارعهم ، وهاهم الخونة يتساقطون واحدا إثر واحد .

ز-**التذكير ما بين المراتب:** وذلك كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ النساء/90. ومنه قول الزهاوي :

وَالنَّاسُ إِمَّا سَادَةٌ لَهُمُ الإِرَادَةُ أَوْ عَبِيدُ

ح-**الوعظ:** ومنه قوله سبحانه وتعالى :﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾آل عمران/185

ومنه قول أبي العتاهية

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ

واعلم أن الأغراض لا تنحصر فيما ذكرناه ، فهناك أغراض كثيرة يمكن أن ندركها من سياق المتكلم ، ويمكن للمتكلم أن يقصدها ؛ كالعتاب، والتعريض، والسخرية والإلهاب، وهذا كله يعتمد على بلاغة المتكلم وذكاء المخاطب.[1]

1-المرجع السابق ، ص 109-110.

3-أضرب الخبر :

إن الخبر سواء أكان الغرض منه "فائدة الخبر" أو "لازم الفائدة " لا يأتي على ضرب واحد من القول .إنما ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ في اعتباره حالة المخاطب عند إلقاء الخبر وذلك بأن ينقله إليه في صورة من الكلام تلائم هذه الحالة بغير زيادة أو نقصان .[1]

والمخاطب بالنسبة لحكم الخبر ، أي مضمونه، له ثلاثة حالات هي:

1-**الضرب الأول ابتدائي:** " أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم ، وفي هذه الحالة لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد ، نحو: أخوك قائم ، وما أبوك حاضر".[2] ومن أمثلة ذلك في الخطبة : نحو قول الحجاج الذي استهل به خطبته ببيت شعري لسحيم بن وثيل الرياحي:

"أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي " [3]

ومن خلال ما ورد من التشبيهات في البيت الشعري الذي استهل به الحجاج خطبته حيث وصف نفسه بابن جلا أي الصبح لأنه يجلو الظلمة والمراد المنكشف المشهور الأمر أي الظاهر الذي لا يخفى وعطف مشبها به ثان على الأول ، وهو قوله : طلاع الثنايا: وهي الطريق الوعرة في الجبل ، يريد إنه جلد يطلع الثنايا في صعوبتها فيظهرها بمعرفته وتجاربه وتشبيه الحجاج نفسه بالصبح دلالة منه على انتهاء عصر الظلمة وإيذانا ببداية عصر مشرق بدلالة الشمس المشرقة صباحا ، وتصريحا منه على جلاء سياسته ووضوحه ، وتعليم لأهل العراق بضرورة الحذر من حياكة الفتن، وفي وصف نفسه بصيغة مبالغة وهي(طلاع) ، كناية عن جلده وتحديه الصعاب وقد أفادت هذه التشبيهات اختصار المعاني في صورة واحدة وكلها غير معلومة لدى المخاطبين ، من قبل لذلك لا نحتاج إلى تأكيد فكان إلقاؤها هكذا مناسبا لمقام السامعين.

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص 49.

2-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص57.

3-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة .

2-**الضرب الثاني طلبي:** وفيه يكون المخاطب مترددا في الحكم طالب لمعرفته فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه ، ويطرح الخلاف وراء ظهره ، نحو: إن الأمير منتصر [1] وهذا يأتي في المنزلة الثانية بعد الابتدائي من حيث كثرة وروده في الخطبة ومن أمثلته:

" قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقِ حُطَمْ "

" قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَصْبَلِي "

" قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا "

" وَلَقَدْ فُرِزْتُ عَنْ ذَكَاءِ " [2]

إن المتأمل في هذه التراكيب يجد أنها لا تشمل إلا على مؤكد واحد هو "قد" و "لقد" وهما بمنزلة واحدة من حيث درجة توكيدهما للخبر .فالمقام هنا مقام إخبار لا يحتاج الى أدوات توكيد كثيرة وذلك لأن ذهن المتلقي ، هنا سينصرف مباشرة إلى التفكير في صفات الوالي الجديد دون أن ينكر فيها شيئا حتى يتأكد من الخبر لأنه يقع بعد إضافة إلى ذلك الطابع الغرائبي الذي يلف هذه الأساليب الخبرية لأنها وقعت في أبيات شعرية لا ينكرها أحد فلم يكثر الحجاج من أدوات لتوكيد الخبر ،لأن الخبر لا يحتاج لقوة تأكيد فجاء التأكيد للاستحسان .

3-**والضرب الثالث إنكاري:** أن يكون المخاطب منكرا للحكم الذي يراد القاؤه إليه، معتقدا خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين ؛ وأكثر؛ على حسب إنكاره قوة وضعفا ، نحو : إن أخاك قادم، أوانه لقادم أو والله إنه لقادم ، أو لعمري إن الحق يعلو ولا يعلى عليه .[3] وهذا كما ذكرنا في الضرب الأول يؤكد به إذا ظهرت على المخاطب علامات الإنكار ، وقد ورد مثل هذا في الخطبة بكثرة ومن ذلك :

1-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص57.

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 290.

3-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص58 .

قوله :**أَمَّا وَاللهِ إِنِّي لَأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ "**(1) إن لام التوكيد هنا ارتبطت بالفعل المضارع أحمل فهي واقعة في جملة فعلية واقعة خبرا للحرف المشبه بالفعل إني (أحمل الشر) التي وجب على الخطيب التأكيد على مضمونها وسبقت بالقسم زيادة ، في قوة التقرير للحكم من طرف الخطيب الذي تتوفر فيه شروط الاستعلاء وكانت بنية هذا التركيب الأصلية هي إيراده دون مؤكدات وذلك بأن ينزل المخاطب منزلة الخالي الذهن بأن يقول أنا أحمل الشر.

وفي قوله –أيضا– :**" وَإِنِّي لَأَرَى أَبْصَارًا طَامِحَةً وَأَعْنَاقًا مُتَطَاوِلَةً ، وَرُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا، وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا "** [2] يحاول أن يثبت من خلال هذا التركيب تأكيد تطلع أهل العراق الى شن حرب على الوالي في الفعل رأى الذي قرنه بلام التوكيد وجعل الحكم يشمل مفعولا به متعددا :أبصارا، أعناقا، رؤوسا وهو الفاعل الحقيقي المقصود بحكم الرؤيا و يتكئ الأسلوب في بلاغته لهذا الخبر على أداة التوكيد (أن) و (اللام) مما أعطاه القدرة على السيطرة على عقل المتلقي وإيهامه بالخبر ، وجعله يتيقن من خطأه ، ليستحق العقوبة بعد ذلك ويشيع هذا الأسلوب عندما يقصد الخطيب إفحام خصومه بالحجة الدامغة ، فلو قال الخبر في بنيته " أنا أرى أبصارا طامحة وأعناقا متطاولة ،ورؤوسا قد أينعت " لما كانت له تلك القوة الإيقاعية .

" وإني لصاحبها" تلعب الواو دور الإضافة لكنها للتوكيد على مضمون الخبر (صاحبها) المقترن بلام الابتداء مع ضمير الوصل (الهاء) التي تعود على الأبصار ، والأعناق، والرؤوس.

وفي قوله –أيضا–**" لِأَنَّكُمْ طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتَنْ "** [3]إن المتأمل في هذا التركيب البلاغي يجده يحمل في مضمونه معنى الجدال للحجة والدليل، فاللام في قوله(لأنكم) هي التوكيد وذكر السبب في استحقاقهم العقوبة.

1–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 288 .

2–المرجع نفسه ، ص 288 .

3–المرجع نفسه ، ص 290 .

التي ينوي تسليطها عليهم فلو قال : "طالما أوضعتم في الفتن" لما كان له تأثير يذكر في سياق الحال والمقام. من خلال هذا الحشد لأدوات التوكيد نستطيع كشف التركيبة العقلية للشعب العراقي كما صوره الحجاج لنا وكما عبر عنه في وطنه.

وفي قوله–أيضا– :**" فَإِنَّكُمْ لَكَأَهْلِ قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ "**[1] لقد ارتبط خبر أن (لكأهل) باللام ، وهذا ما أعطى مضمون الكلام قوة في تقرير الحكم في ذهن السامع ، فقد تجاوز باللام حدود التشبيه إلى التأكيد على كفرهم بنعم الخليفة عليهم ،لذلك ينتظر المخاطب مباشرة النتيجة وهي الجوع و الخوف التي سينالها، وقد اكتست هذه الجملة الخبرية قيمة بلاغية.

–ومن قوله–أيضا–:**" أَمَّا وَاللهِ لَتَسْتَقِيمَنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لَأَدَعَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شُغْلاً فِي جَسَدِهِ "**[2] نلاحظ في هذا التركيب ارتباط فعلين مضارعين بلام الأمر التي تفيد الوجوب وذلك يوحي لنا أن الحجاج كان يريد أن يثبت أقدامه فيهم ويوحي لهم بالجد، لأن أهل العراق كانوا قد أعلنوا التصدي لولاة بني أمية، ويحرصون على اختيارهم في المسابقة الأولى التي يقابلونهم فيها.

فهذه الجمل الخبرية اشتملت على أدوات التوكيد، ولقد ارتبط الخبر في كل منها باللام التي يطلق عليها النحاة لام الجحود .ولا سبيل لإنكار الخبر من طرف المخاطب.

وما ورد في قوله –أيضا– :**" أَمَا وَاللهِ لَأَلْحُوَنَّكُمْ لَحْوَ الْعَصَا "** [3] المخاطب المتردد يمكن أن يلقى إليه الكلام بمؤكد واحد أما إذا أحس المخاطب أنه منكر للخبر جاء بأكثر من مؤكد، وجملة "لألحونكم لحو العصا" جملة خبرية مؤكدة بالقسم وبحرف (اللام) ونون التوكيد الثقيلة والمفعول المطلق والأصل أن

1–المرجع السابق ، ص 290 .

2–المرجع نفسه ، ص 290 .

3–المرجع نفسه ، ص290.

تخرج وفق مقتضى الظاهر ، وتكون "سألحونكم لحو العصا" لأن المخاطب في حقيقة الأمر خير مضمونه في جملة من العقوبات المتوالية .

-وقوله:**"لَأَقْرَعَنَّكُمْ قَرْعَ الْمُرُوَّة "**[1] ألقى إليهم مؤكدا بلام الابتداء ونون التوكيد الثقيلة التي أعطت قوة وبلاغة بحيث أخرجته بخلاف مقتضى الظاهر الذي كان يمكن أن يرد بالشكل التالي: "أن أقرعكم قرع المروة" ولكن إدراك الحجاج لإنكار أهل العراق وخروجهم على ولاة أمرهم يمارس عليهم هروبا أعطى العبارات الخبرية قوة لا تدع لدى المخاطب مجالا للشك وقوله -أيضا-:**"لَأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبْ الإِبِلْ "** [2] **" وَلَأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلَمَة "**[3] ففي هذين الأسلوبين نلاحظ ارتباط الفعلين بلام الابتداء ونون التوكيد الثقيلة. فالأمر نفسه في هذين التركيبين البلاغيين الذين ينتميان في الأصل الظاهر إلى الضرب الابتدائي ، يقول حسين علي صافي ، معلقا على هذه الأساليب:" أما الأسلوب ،يعني الخبري، فهو كما ترى أسلوب خطابي، مستقيم راعى فيه الحجاج مقام ومقتضى الحال، وحال العراقيين حين ذاك يتطلب الحزم و الشدة ولا يناسبه من الكلام إلا ما كان قويا غليظا عليه عنف وشدة "[4]

4-مفهوم الإنشاء:

1-اصطلاحا:

يعرف أحمد مصطفى المراغي الإنشاء في الاصطلاح يطلق بأحد إطلاقين "المعنى المصدري وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه

أولا تطابقه والمعنى الاسمي هو نفس الكلام الملقى الذي له الصفة المتقدمة[5]

1-المرجع السابق ، ص 290 .

2-المرجع نفسه ، ص 290 .

3-المرجع نفسه ، ص 290 .

4-حسين علي صافي : الحجاج حياته وخطاباته ، د ت ، مطابع الدار القومية ، مصر، د ط ، ص48 .

5-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، د ت ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، مكتبة لسان العرب ط4 ، (1422هـ- 2002م) ، ص 61

ونجد أن عبد العزيز عتيق أوجد له تعريفا حسن دقيقا بقوله :"الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه "[1]

5-أقسام الإنشاء :

والإنشاء قسمان طلبي وغير طلبي

أ-**الإنشاء الطلبي** :"هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب"[2]وهو خمسة أنواع :الأمر ،النهي ،التّمني ،الاستفهام والنداء.

1-**الأمر**:" هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء" [3] ،وله أربعة صيغ:

1-**فعل الأمر**:كقوله تعالى﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾هود/37 وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن

فقال:" **اِتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ** " رواه البخاري

ومن الأمر ما جاء في خطبة الحجاج على صيغة فعل الأمر قوله : "هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمُ " [4] ،جاء الأمر هنا بصفته فعل الأمر (فاشتدي زيم) وغرضه الالتماس فالحجاج هنا يخاطب فرسه العربية "زيم" بصفة الأمر التماسا منها في أن تسرع في العدو و كأنه في حالة حرب وليظفر بغنائم منها.

ومنه ما جاء في صيغة فعل الأمر قوله أيضا :

"قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا" [5]

جاء الأمر هنا بصفته فعل الأمر في (شدوا) و(جدوا) والغرض هنا يفيد التهديد والوعيد إذ جاء بما يخالف الواقع ،ويتضمن ما يخيف

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان والبديع ، ص 65.

2-المرجع نفسه ، ص66.

3-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، ص 75.

4-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 289

5-المرجع نفسه ص ،289

فالحجاج هنا يصف الحرب وكأنها امرأة تشمر عن ساقيها استعدادا للقيام بعمل ما هذا الوصف يريد الحجاج أن يوصل به فكرة وهي أن أهل العراق تنتظرهم أيام سوداء . لا يهنئون فيها أبدا مادام أصبح واليا عليهم فهو سيحاربهم ليقطع الفتن المنتشرة وسيحاربون معه رغما عنهم.

2-**المضارع المقترن بلام الأمر** :نحو قوله تعالى: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧** ﴾ الطلاق /07 . وعن

أبي هريرة رضي الله عنه –عن النبي صلى الله عليه وسلم–قال :" **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ اَلْحَمْدُ للهْ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ :يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَإِذَا قَالَ لَهُ :يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَلْيَقُلْ :يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ** "رواه البخاري وما ورد من الأمر في الخطبة بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر في قوله: "**لَتَسْتَقِيمُنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ** " [1] والأمر هنا جاء بصفة المضارع المقترن بلام الأمر (لتستيقمن) وغرضه التهديد والوعيد فالحجاج هنا يأمر أهل العراق ويحثهم على الاستقامة على طريق الحق وأن يمتثلوا ويخضعوا لأوامره وإلا سيعاقبهم ويسلط عليهم أشد نوع من أنواع العذاب .

3-**المصدر النائب عن فعل الأمر**: مثل حرصا على الخير والتقدير احرص حرصا ، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –:"**صَبْرًا آلَ يَاسِرْ فَإِنَّ مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةَ** " رواه الحاكم والطبراني والبيهقي وهذه الصفة لم تتوفر في الخطبة .

4-**اسم فعل الأمر** : نحو قول الشاعر :

وَحَذَارِ أَنْ تَرْضَ مَوَدَّةَ مَنْ يَقْلِي الْمُقَلْ وَيَعْشَقُ الْمُثَرْ

جاء الأمر هنا بصفة اسم فعل الأمر في البيت الشعري في حذار وغرضه النصح والإرشاد .وهذه الصفة لم تتوفر في الخطبة .

2-النهي :

"هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ، وليس له إلا صيغة واحدة ، هي :المضارع المسبوق بلا الناهية ". نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨٥** ﴾الأعراف /85[2]

1-أحمد زكي صفوت جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 291

2-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، ص 79

"والنهي الحقيقي :لا بلاغة فيه وإنما قصده مجرد النفي والكف والمنع وللنهي فائدة بلاغية تخرجه عن معناه الحقيقي ليثير الانتباه ويوقظ الذهن ويعمل العقل و يأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر ،ويمتع النفس بالمشاركة الوجدانية بين المتكلم والسامع أو المتلقي ليفيد فوائد بلاغية ، وهي نفسها الفوائد البلاغية لفعل الأمر التي سبقت مع تغيير الأمر (أفعل) إلى صفة النهي (لا تفعل)" [1] ونذكر على سبيل المثال أحد أغراضه : نحو قوله تعالى :﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾البقرة 286/

" لا تؤاخذنا ": أسلوب نهي للدعاء ، والأحسن أن نقول أسلوب دعاء ؛ إذ جاء النهي من الأقل إلى الأعلى وكذلك " ولا تحمل " و "لا تحملنا "

3-التمني :

" هو طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلا "[2]وألفاظ التمني أربعة : واحدة أصلية وهي ليت ، وثلاثة نائبة عنها وهي هل ، لو ،لعل.

هل : نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٢ ﴾ الشعراء /102 ويبرز بها التمني في شكل المستفهم عنه الذي لا يجزم بانتفائه، إظهارا لكمال العناية به حتى لا يستطاع الإتيان به إلا في صورة الممكن المطموح في وقوعه

لو: نحو قوله تعالى :﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣ ﴾الأعراف /53 ، ويتمنى بها إشعارا يعزه التمني حيث أبرز في صورة ما لا يوجد .

لعل: نحو قول الشاعر :

1-أيمن أمين عبد الغني : الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، د ت ، دار التوفيقية للتراث- القاهرة ب ت ، د ط ، 7919/ 2011 ، ص 226

2-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، ص 62

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرِ جَنَاحَهُ لعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ

يتمنى بهلا وألا ولولا ولوما ،وهي ألفاظ مركبة من هل ولو مع لا وما والشرط ألا هلا قلبت الهاء همزة ، لتبين دلالتها على التمني ، ويزول احتمال الاستفهام والشرط ، ويتولد من التمني معنى التنديم في الماضي ، نحو : **هلا سافرت ، ومعنى التحضيض في المستقبل نحو :هلا تخلص في عملك .**

ولاستعمال هذه الأدوات في التمني ينصب المضارع في جوابها [1]

4-الاستفهام :

" هو طلب فهم الشيء لم يتقدم لك علم به ، بأداة من إحدى أدواته وهي : الهمزة وهل ومن ومتى وإيانا وأين وأنا وكيف وكم وأيا"[2]

وتنقسم بحسب الطلب ثلاثة أقسام :

ما يطلب به التصور تارة، والتصديق أخرى وهو الهمزة .

ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل .

ما يطلب به التصور فحسب وهو الباقي .[3]

والفائدة الحقيقية للاستفهام هي الاستفسار عن شيء مجهول للسائل .ويحتاج لجواب مثل :هل ظهرت النتيجة أم لا ؟ والاستفهام الحقيقي لا بلاغة فيه مثل : متى قامت الحرب العالمية الثانية ؟ ويخرج الاستفهام عن أصل دلالته إلى معاني أخرى ، كثيرا ما يخرج الاستفهام عن إرادة طلب الإفهام والاستفسار إلى معاني أخرى أشار إليها به ، ويستدل عليها من قرائن الحال أو قرائن المقام وقد أحصى البلاغيون معاني كثيرة خرج الاستفهام فيها عن حقيقته ، إذ تنبهوا إليها لدى دراسة مختلف النصوص ، وفيما يلي :الإنكار ، التوبيخ ، التقرير ، التعجب ،التهويل والتخويف ...الخ.

1-المرجع السابق ، ص 63

2-المرجع نفسه ، ص 63

3-المرجع نفسه ، ص 64

ويخرج الاستفهام عن أغراضه الحقيقية إلى أغراض بلاغية منها ما يلي :

على سبيل المثال : التشويق إلى الاستفهام يشتمل ما يثير الانتباه ويدعو إلى التشويق [1] مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ ﴾الصف /10

5-النداء:

" هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه[2]وهو دعوة المخاطب وطلب الإقبال منه بحرف من حروف النداء أو ما ينوب مناب (أدعو)[3]وأدوات النداء ثمان : يا والهمزة و أي ، و، آي، وآ ، وأيا ،و هيا ،و وا .

وهي في الاستعمال قسمان :

الهمزة وأي للقريب .

باقي الأدوات للبعيد .

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة أو أي تنبيها على أنه لا يغيب عن القلب ، بل هو مالك الفؤاد واللب ، فكأنه حافر الجثمان ،ليس بناء عن العيان كقولا لضبي في رثاء ابنه:

أَأَبَيَّ لاَ تَعَدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٌّ وَمَنْ تُصِبْ الْمَنُونُ بَعِيدُ

كما قد يعكس فينزل القريب منزلة البعيد فينادى بإحدى أدواته إما :

أ- للدلالة على أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن: فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان كقول أبي بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي :

أيا دلف بوركت في كل بلدة كما بوركت في شهرها ليلة القدر .

للإشارة إلى أنه وضيع ،منحط الدرجة ، وعليه قول الفرزدق يهجو جريرا :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ [4]

1-أيمن أمين عبد الغني : الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص 240-241-242.

2-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان المعاني والبديع ، ص 81.

3-أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص 257 .

4-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، ص 81.

ب-للإشعار بأن السامع غافل. لاه فنعتبره كأنه غير حاضر في مجلسك ، وعليه قول البارودي :

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ الْمَزْوِرُ مَنْ حَلَفِ مَهْلاً فَإِنَّكَ بِالأَيَّامِ مُنْخَدِعُ.

وقد تخرج ألفاظ النداء إلى معاني أخرى تستفاد من القرائن ، ومن ذلك :

التحسر والتوجع :كقول حافظ في الرثاء :

يَا دُرَّةً نُزِعَتْ مِنْ تَاجِ وَالِدِهَا فَأَصْبَحَتْ عَلَيْهَا فِي تَاجِ رِضْوَانِ .

التعجب: كقول طرفة :

يَا لَـــكِ مِنْ قُبَـــرَّةٍ بِمَعْمَـــرِ خَلاَلَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي .

الاختصاص : كقوله:

إِيَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ تَدَّعِيَا لِأَبٍ عَنْهُ وَلاَ هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا .

الندبة: كقول أبي العلاء :

فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدَّعِيَا الْفَضْلَ نَاقِصُ وَ وَاأَسَفَاكُمْ يَظْهَرُ لِلنُّقْصِ فَاضِلُ .

الإغراء: كقولك للجندي المتردد في الدفاع :يا شجاع تقدم

الزجر والملامة ، نحو:

يَا لِلرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ نَفَرِ لاَ يَبْرَحُ السَّفِينَةَ الْمُرْدِي لَهُمْ دَينًا .

التحير والتذكر ، وقد كثر ذلك في نداء الأطفال والمنازل والمطايا كقوله:

أَيَا مَنَازِلَ سَلْمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بَكَيْنَاكِ.

وقول أبي العلاء:

يَا نَاقَ جَدِّي فَقَدْ اِفْتَنَّاكِ أَنَاتُكِ بِي بِصَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلاَمِي وَ أَحَاسِيسِي[1]

ورد النداء في الخطبة في موضعين في قوله :" **يَا أَهْلَ الْكُوفَة** "

"**أَمَّا وَاللهِ إِنِّي لَأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهْ وَ أَحْذُوهُ بِنَعْلِهْ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهْ**" [2]

1-المرجع السابق ، ص 81-82-83.

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 288

و " **يَا أَهْلَ الْعِرَاقْ ،وَمَعْدِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقْ وَمَسَاوِئَ الأَخْلاَقِ** "[1] وقد ورد النداء في هذين الموضعين يحمل معنى الزجر والملامة ويفيد الإصغاء والانتباه ، ومن خلال هذا الأسلوب تبرز براعة الحجاج في استغلال أحد أساليب البلاغة العربية (النداء)، وجعلها ذات أثر على السامعين ،وقد أثرت شخصيته الحجازية على أسلوبه في النداء ليحقر أهل العراق ، فالحجاز مصدر فخر ،أما العراق فلا ، والحجاج تناسى نداءهم بالقيم الأخلاقية والإيمانية التي تقربه منهم ليشعرهم بدناوتهم ومدى نقصهم.

ب_ الإنشاء غير الطلبي :

وهو مالا يراد به طلب شيء ويشتمل أربعة أشياء : التعجب ،المدح ،الذم والقسم [2]

1- التعجب :

وهو انفعال أو دهشة داخل النفس بسبب وجود صفة بارزة حسنا أو قبحا وينقسم إلى قسمين :

1-**نوع يفهم بالقرينة** : ويدركه صاحب الفصاحة والبلاغة واللغة ،وله عبارات وطرق تدل عليه مثل قوله تعالى:﴿ **كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴿٨٦﴾ ﴾آل عمران/86

والمعنى ،التعجب من هداية الله لقوم كافرين بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان وبعد أن جربوا صدق الرسول _ صلى الله عليه وسلم _

2-**نوع قياسي أو اصطلاحي** : وله صفتان : ما أفعله _أفعل به

هذان الوزنان يستعملان عند إرادة التعجب من شيء تنفعل به النفس على الوجه الذي شرحناه.

مثل :ما أجمل السماء !

ومثل :**أجمل بالسماء !** [3]

1-المرجع السابق ، ص 288

2-أيمن أمين عبد الغني : الكافي في البلاغة ، البيان و البديع والمعاني ، ص 265

3-المرجع نفسه ، ص 267-266

2-المدح والذم :

هناك ألفاظ تدل على المدح والذم ، ومن ذلك أفعال المدح ،وهي :(نعم -حبذا)، وأفعال الذم ،وهي (بئس-ساء-لا حبذا)

وكل أفعال المدح والذم ماضية جامدة

إذا أردنا مدح الصدق ،نقول **نعم الخلق الصدق.**

أو كقول :**حبذا الصدق.**

وإذا أردنا ذم الكذب ، **نقول بئس الخلق الكذب** أو تقول :**لا حبذا الكذب**

الفعل (ساء):يستعمل الفعل (ساء) للدلالة على الذم ،ويكون بمعنى بئس مثل قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝ ﴾الفرقان/65-66

3-القسم :

الحلف (الحلف أو اليمين) يتكون أسلوب القسم من :

1-حروف القسم ،وهي :(**الواو-الباء-التاء**).

2-مقسم به : وهو كل عظيم يقسم به **كلفظ الجلالة** (الله).

3-مقسم عليه : **وهو جواب القسم**

مثل :**والله إن الإسلام حق ، حرف القسم هو :(الواو)**

مقسم به، وهو كل عظيم يقسم به **كلفظ الجلالة** (الله)

مقسم عليه ، وهو جواب القسم ، وهو :**(إن الإسلام حق)**

وأصل الجملة **والله إن الإسلام حق** [2]

استخدم الحجاج في هذه الخطبة أسلوب القسم في خمسة مواضع المتمثلة في قوله :" **أَمَّا وَاللهِ إِنِّي لأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ وَ أَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ... إِنِّي وَاللهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،وَمَعْدِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ**

1-المرجع السابق ، ص 270-272

2-المرجع نفسه ص 274

وَمَسَاوِئَ الأَخْلاَقِ .....أَمَّا وَاللهِ لأَلْحُوَنَّكُمْ لَحْوَ الْعَصَا وَ لأَقْرَعَنَّكُمْ قَرْعَ المَرْوَة ، وَ لأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلَمَة ، وَلأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلْ .....وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَعِدُ إِلاَّ وَفَيْتُ وَلاَ أَهُمُّ إِلاَّ مَضَيْتُ ، وَلاَ أَحْلَفُ إِلاَّ فَرَيْتُ..... أُقْسِمُ بِاللهِ لَوْ أَجِدُ رَجُلاً تَخَلَّفَ بَعْدَ أَخْذِ عَطَائِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ إِلاَّ سَفَكْتُ دَمَهُ وَنَهَبْتُ مَالَهُ ،وَهَدَّمْتُ مَنْزِلَهُ ".[1] فالحجاج لجأ إلى استخدام أسلوب القسم ، ففي هذه المواضع جاء القسم بلفظ الجلالة مسبوقا بحرف القسم (الواو) وفي موضع آخر مسبوقا بحرف القسم (الباء) مما دل على تمسك الحجاج بعقيدته وقيمه الإسلامية وأنه متأكد مما يقول وواثق من نفسه ،وهذه المعاني جاءت حاملة معنى التهديد والوعيد .

–وفي قوله: **أَمَّا وَاللهِ إِنِّي لأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ وَ أَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ** نجد أنها عبارات تعبر عن موقف نفسي يعيشه الحجاج وهو الحقد والكراهية التي يحملها لأهل العراق والغرض هنا التهديد والوعيد ليلفت انتباههم إما ترهيبا للتأثير على أهل العراق وترويعهم لتوحيدهم تحت راية الخلافة الأموية أو إخماد نيران الفتن الملتهبة من أفواههم ، بل نجده ينتقل من موقف إظهار الحقد والكراهية لأهل العراق في عبارات تحمل هجاء وشتيمة واحتقار في قوله :" **إِنِّي وَاللهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،وَمَعْدِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَمَسَاوِئَ الأَخْلاَقِ ".**

وفي قوله: **أَمَّا وَاللهِ لأَلْحُوَنَّكُمْ لَحْوَ الْعَصَا وَ لأَقْرَعَنَّكُمْ قَرْعَ المَرْوَة ، وَ لأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلَمَة ، وَلأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلْ** فهذه العبارات المتوالية تحمل معنى التهديد والوعيد وتوحي بالبطش وسفك الدماء والفتك حيث تصور الحجاج وهو يزيل الجلد عن أجساد أهل العراق كما تزال القشرة عن العصا أو معاقبتهم بأنواع أخرى من أنواع العذاب المذكورة ، فهل يوجد منظر دموي تقشعر له الأبدان أكثر من هذا المنظر الذي صوره الحجاج في إنزال أشد أنواع العذاب بهم

1–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، 289–290–191

_ وفي قوله: **وَاللهِ لاَ أَعِدُ إِلاَّ وَفَيْتُ وَلاَ أَهُمُّ إِلاَّ مَضَيْتُ ، وَلاَ أَحْلَفُ إِلاَّ فَرَيْتُ** هذه العبارات تحمل معنى التهديد والوعيد وهو يقصد بقوله: **لاَ أَعِدُ إِلاَّ وَفَيْتُ** أنه إذا أعطى عهدا وفى به وفي قوله: **وَلاَ أَهُمُّ إِلاَّ مَضَيْتُ** أي إذا هم بأمر مضى فيه ولم يتراجع وفي قوله: **وَلاَ أَحْلَفُ إِلاَّ فَرَيْتُ** أي أنه يقدر ويقيس الجلد قبل أن يقطع ثم يقطع ولا يتراجع

_ وفي قوله: **أَمَّا وَاللهِ لَتَسْتَقِيمُنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ ، أَوْ لأَدَعَنَّ لِكُلِّ رَجُلاً مِنْكُمْ شُغْلاً فِي جَسَدِهْ** فهذه العبارة أيضا تحمل معنى التهديد والوعيد و الحجاج هنا أمرهم باجتناب الفتن والسير على طريق الحق وإلا سيجعل لكل رجل منهم شغلا في جسده يشتغل بعلاج جسده أو التألم مما ناله من العقاب والعذاب .

_ وفي قوله: **إِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ لَوْ أَجِدُ رَجُلاً تَخَلَّفَ بَعْدَ أَخْذِ عَطَائِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ إِلاَّ سَفَكْتُ دَمَهُ وَنَهَبْتُ مَالَهُ ،وَهَدَّمْتُ مَنْزِلَهُ** فهذه العبارة المسبوقة بحرف من أحرف القسم (الباء) جاءت حاملة معنى التهديد والوعيد توحي بأن الحجاج مأمور بإعطاء كل ذي حق حقه من طرف أمير المؤمنين وهذا ما فعله وطبقه ولكن بالمقابل يجب على أهل العراق الإذعان لأوامره وتطبيقها .

6-مفهوم الفصل و الوصل:

الفصل و الوصل هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف و التهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها ، أو تركها عند الحاجة إليها وذلك صعب المسلك "[1] لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطا وافرا من البلاغة وأعطي على ذلك محاسنها، ورزق حظا من المعرفة في ذوق الكلام وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه ، وعظيم خطره ، وكثير فائدته يدل لهذا أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال :"معرفة الفصل و الوصل " فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها والفصل ترك هذا العطف " [2] وقال في هذا الباب عبد العزيز بن عتيق :" من أسرار البلاغة العلم بمواطن الوصل و الفصل في الكلام ، أو بعبارة أخرى العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها و الإتيان بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى "[3]

7-مواضع الفصل :

من حق الجمل إذا ترادفت ووقع بعضها في إثر بعض أن تربط بالواو وتكون متسقة منتظمة، وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو ويسمي ذلك فصلا [4] ويرد الفعل في مواضع تختلف من مواضع الفصل ويجب الفصل في ثلاث مواضع

1-أن يكون بين الجملتين اتحاد تام:

وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى ، أو بيان لها أو بدلا منها ويقال حينئذ أن بين الجملتين "كمال الاتصال"

أ-فمن أمثلة الفصل الذي تكون فيه الجملة الثانية توكيد الجملة الأولى قول الشاعر:

يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبْرِزٌ وَمُقَصَّرُ حُبَّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الإِنْسَانِ

فالبيت يشتمل على جملتين ، وإذا تأملناهما وجدنا بينهما اتحاد تام في

1-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع ، ص 162

2-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص 179

3-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان و البديع ، ص 154

4-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، ص167.

المعنى فالجملة الثانية وهي " حب الثناء طبيعة الإنسان" لم تجيء إلا توكيدا للأولى وهي جملة " يهون الثناء مبرزا ومقصرا" فإن معنى الجملتين واحد، ومن أمثلة هذا النوع أيضا قول المتنبي :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدَ إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

فإذا تدبرنا جملتي البيت وجدنا بينهما كذلك اتحادا تاما في المعنى فالجملة الثانية و هي : " إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا " لم تجئ في الواقع إلا توكيدا للجملة الأولى وهي : " وما الدهر إلا من رواة قصائد " لأن معنى الجملتين واحد .[1]

ب–ومن أمثلة الفصل الذي تكون فيه الجملة الثانية بيانا للجملة الأولى قول الشاعر:

كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي

فإذا تدبرنا جملتي البيت وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى فالجملة الثانية وهي " تروح له بالواعظات وتغتدي " لم تجيء في الواقع إلا لإيضاح إبهام جملة :" كفى زاجرا للمرء أيام دهره " فهي بيان لها ومن أمثلة هذا النوع كذلك قول الشاعر:

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ

فإذا تأملنا جملتي هذا البيت وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى فالجملة الثانية وهي :"بعض لبعض وإذا لم يشعروا خدم لم تأت لإيضاح الإبهام الأول وهي :" الناس للناس من بدو وحاضرة" فهي بيان لها.[2]

ونجد مثل هذا الموضع ما استهل به الحجاج خطبته ببيت شعري لسحيل بن وثيل الرياحي قوله:

"أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعِ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعُ الْعَمَامَةَ تَعْرِفُونِي "[3]

1–عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية ، علم المعاني والبيان والبديع ، ص 156

2–المرجع نفسه ، ص 156–157

3–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص288.

فإذا تأملنا جملتي هذا البيت وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى ، فالجملة الثانية وهي "متى أضع العمامة تعرفوني" لم تأت إلا لإيضاح إبهام الأولى وهي: **" أنا ابن جلا وطلاع الثنايا"** فهي بيان لها و المراد بذلك أن ابن جلا أي الصبح لأنه يطلع في الغارات من ثنية الجبل على أهلها وأهل العراق أعلم بفتك ابن جلا

ج-ومن أمثلة الفصل الذي تكون فيه الجملة الثانية بدلا من الجملة الأولى قوله تعالى :﴿ **وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤** ﴾الشعراء/134.133.132

فالمتأمل في الآية الكريمة يظهر أن بين جملة " أمدكم بما تعلمون" وجملة "أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون" كمال الاتصال، وذلك لأن الجملة الثانية بدل بعض من كل من الجملة الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون ومن أمثلة هذا النوع -أيضا- قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٤٩** ﴾البقرة/ 49 فالجملة الثانية هنا وهي :" يذبحون أبناءكم " بدل بعض من كل من الأولى لأن تذبيح الأبناء بعض ما يسومونهم ويحملونهم إياه من سوء العذاب فالجملة الثانية في كل مثال من الأمثلة السابقة مفصولة عن الجملة الأولى ولا سبب لهذا الفصل سواء ما بينهما من تمام التألف وكمال الاتحاد ومن أجل ذلك يقال إن بين الجملتين " كمال الاتصال"[1]

2-أن يكون بين الجملتين تباين تام : وذلك بأن تختلفا خبرا وإنشاء ،أو لا تكون بينهما مناسبة ما ويقال حينئذ أن بين الجملتين كمال الانقطاع [2]

أ-فمن الأمثلة التي يجب فيها الفصل بين الجملتين لاختلافهما خبرا وإنشاء قول الشاعر:

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص 157.

2-المرجع نفسه ، ص 157.

لَا تَحْسِبَ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

فبين الجملة الثانية والأولى في هذا البيت تمام التباين وغاية الابتعاد لاختلافهما خبرا وإنشاء وذلك لأن الجملة الأولى إنشائية والثانية خبرية ومن أجل ذلك تعين الفصل بينهما ، ومن أمثلة هذا النوع أيضا قول الشاعر:

لست مستمطرا لقبرك غيثا كيف يضمأ وقد تضمن بحرا؟

فالجملة الأولى هنا خبرية والثانية إنشائية فبينهما تمام التباين ومنتهى الابتعاد ولهذا تعين الفصل بينهما لاختلافهما خبرا وإنشاء [1]

ب-ومن الأمثلة التي يجد فيها الفصل بين الجملتين لعدم وجود مناسبة بينهما قول القائل:" كفى بالشيب داء صلاح الإنسان حفظ الوداد" فبين الجملتين كما ترى تباين تام أولا مناسبة بينهما في المعنى وهذا الحكم ينطبق على كل جملتين لا تكون بينهما مناسبة ما كقولك: "السماء ممطرة ،علي يغدو إلى عمله مبكرا " وكقول الشاعر:

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنُ مَا لَدَيْهِ

فبين الجملة الثانية هنا والجملة الأولى تباين تام ومنتهى الابتعاد لأنه لا مناسبة بينهما مطلقا إذ لا رابط في المعنى بين قوله :" وإنما المرء بأصغريه" وقوله" كل امرئ رهن ما لديه " ففي جميع هذه الأمثلة والأمثلة التي تختلف فيها الجملتان خبرا وإنشاء نجد الجملة الثانية مفصولة عن الجملة الأولى ، ولا سر لذلك إلا لكمال التباين وشدة التباعد ولذلك يقال في هذا الموضع من مواضع الفصل أن بين الجملتين كمال الانقطاع " [2]

3-أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال الفهم من الأولى : ويقال حينئذ أن بين الجملتين شبه كمال الاتصال

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ **فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ** ﴿٢٨﴾ ﴾الذاريات/28. ففي هذه الآية الكريمة فصلت جملة قالوا لا تخف

1-المرجع السابق ، ص 158

2-المرجع نفسه ، ص 168.

عن جملة " وأوجس منهم خيفة " لأن بينهما شبه كمال الاتصال إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى ، كأن سائلا سأل : فماذا قالوا له حيث رأوه قد أحس منهم خوفا فإذا قالوا حين رأوه قد أحس منهم خوفا فأجيب "قالوا لا تخف " ومن أمثلة هذا النوع من الفصل –أيضا– قول الشاعر يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ برب أن يضام نظيري فبين جملة "أعوذ بربي أن يضام نظيري " وجملة " يقولون إني أحملا لضيم عندهم " شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أجيب عن سائل يقول له :" وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح ؟ فأجاب الشطر الثاني

ففي هذين المثالين نرى أن الجملة الثانية في كليهما مفصولة من الأولى ولا سبب لهذا الفعل إلا قوة الرابطة المعنوية بين الجملتين فإن الجواب شديد الارتباط بالسؤال . فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال "كمال الاتصال " السالفة الذكر ومن أجل ذلك أن بين الجملتين "شبه كمال" الاتصال[1]

8–مواضع الوصل :

" الوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها "[2]فلا يدخل في الوصل عطف مفرد على مفرد ، كما لا يدخل فيه عطف جملة على جملة بغير الواو من حروف العطف الأخرى كإبقاء ثم وحتى وبل ولكن، ولا وإما وأو ، أم ، أي ،ثم إن عدم وجود هذه الحروف بين الجمل المتجاورة لا يسمى فصلا "[3] ، ولا تكمل بلاغة الوصل إلا إذا كان " بالواو" العاطفة فقط دون بقية حروف العطف ، لأنها (الأداة التي تخفي الحاجة إليها ويحتاج إلى العطف بها إلى العطف في الفهم ، ودقة في الإدراك إذ لا تفيد إلا

1– المرجع السابق ، ص 159

2 –السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص 181

3 –عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة اصطلاحية ، ص251

مجرد الربط و إشراكما بعدها لما قبلها في الحكم) ويتم الوصل بين جملتين متجاورتين في ثلاثة مواضع:

1-إذا قصد المتكلم بإيرادهما في إثر بعضهما اشتراكهما في الحكم الإعرابي: مثل : علاء نجح وتفوق ،ومحمد باع واشترى ، وناصر زار الحرم المكي وزار الحرم المدني والجملتان هنا محلهما الرفع على الخبرية للمبتدأ

ومثل : `` عاد فيصل من أمريكا وقد حصل على الدكتوراه وتزوج وأنجب ووفر بعض المال ``فالجمل: (تزوج)و (أنجب) و (وفر بعض المال) موصولة ببعضها ومعطوفة على جملة (حصل على الدكتوراه) قبلها لاشتراكهما معها في الحكم الإعرابي لها وهو النصب على الحالية من الفاعل (فيصل)

ومثل:``التقيت في أوروبا بطالب عربي يعمل في الصباح ويدرس في المساء``فجملة(يدرس في المساء) معطوفة على جملة (يعمل في الصباح) لاشتراكهما معها في الحكم الإعرابي وهو هنا الجر صفة للطالب العربي وهذا الموضع لم نجد مثله في الخطبة .[1]

2-أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع إبهام الفصل خلاف المقصود : وهذه هي الحالة التي نوهنا إليها في الموضع الثالث من مواضع الفصل ، وهي تتحقق .كما سبق أن قلنا في كمال الانقطاع. بأن تختلف الجملتان خبرا أو وإنشاء أو بألا يكون بينهما تناسب في المعنى أو في السياق ولكن فصل أحدهما الأخرى يوهم خلاف المقصود ويعطي معنى مفادا للمعنى الذي أراده المتكلم

يسألك عائدك وهو متعرف عنك قائلا : أتريد شيئا فترد لا وحفظك الله أو :لا وبورك فيك ،أولا وعافاك الله.

لاهنا في معنى جملة خبرية تقديرها (لا أريد شيئا) أما (حفظك الله)

1-المرجع السابق ، ص 260

ونحوها فهي وإن كانت خبرية لفظا إلا أنها إنشائية معنى ولما كانت العبرة بالمعنى فإن بين الجملتين (لا، وما بعدها) كمال الانقطاع ، لكن لو فصلنا لأوهم الفصل الدعاء على المخاطب لا الدعاء له ،ولما كان الدعاء له هو مقصود المتكلم ومراده وجب الوصل[1]

3-هذا الموضع لا يتحقق إلا بثلاثة شروط هي :

أ- أن تتفق الجماعات خبرا أو إنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط

ب- أن يكون بينهما تناسب في المعنى

ج- عدم وجود سبب من أسباب الفصل السابق ،وهي كمال الاتصال وشبهه والتوصل بين الكمالين

مثال الخبريتين لفظا ومعنى قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِی نَعِیمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِی جَحِیمٍ ۝١٤ ﴾الانفطار /13-14 ومما أوجب الوصل في الخطبة ،اتفاق الجملتين في الخبرية ،وقد ورد بكثرة ومن أمثلته: **" يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ،أَمَّا وَاللهِ إِنِّي لأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ وَأَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ وَإِنِّي لأَرَى أَبْصَارًا طَامِحَةً وَأَعْنَاقًا مُتَطَاوِلَةً وَرُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا "**[3] ففي هذا الحديث ثمانية جمل عكفت بعضها على بعض في اتفاقها في الخبرية : (إني لأحمل الشر بحمله وفي قوله أيضا إن أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه - نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي فالعطف بين الجمل فيها واضح :(فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي) [4]حيث استخدم الخطيب حرف آخر من حروف الوصل وهو الفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب فالفاء هنا أفادت الترتيب والتعقيب لأن أمير المؤمنين عندما نثر كنانته مباشرة بعدها عجم عيدانها وبعدها مباشرة رمى أهل العراق بأمرها عودا وأصلبها مكسرا وهو الحجاج وهي دلالة على حسن اختياره لتولية شؤون أهل العراق، فالتعقيب أن يكون وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بلا مهلة بينهما

1-المرجع السابق ، ص260-261

2-المرجع نفسه ، ص 261

3-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 288

4-المرجع نفسه ، ص 289

ومثال الإنشائيين لفظا ومعنى قوله تعالى:﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾النساء/36 ومن الوصل لاتفاق الجملتين في الإنشائية وقد وردت أيضا بكثرة ومن أمثلة ذلك قوله : **" يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ،أَمَّا وَاللهِ إِنِّي لأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ وَأَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ وَإِنِّي لأَرَى أَبْصَارًا طَامِحَةً وَأَعْنَاقًا مُتَطَاوِلَةً وَرُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعَمَائِمِ وَاللِّحَى تَتَرَقْرَقُ "**[1] جرى الوصل في هذا الحديث بين تسعة جمل وأفضل ما وجدنا وما ازداد الوصل فيها حسنا ، قوله: **" أَمَّا وَاللهِ لأَلْحُوَنَّكُمْ لَحْوَ الْعَصَا وَ لأَقْرَعَنَّكُمْ قَرْعَ المَرْوَةِ ، وَ لأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلَمَةِ ، وَلأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلْ "**[2]في الحديث أربعة جمل وصل بينهما ؛ لأنها استوفت شروط الوصل وهو اتفاقها في الإنشائية أو تناسب الجمل في الفصلية كما هو شرط الوصل بالواو .

–والوصل يظهر حسنه في قوله أيضا :**" وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَعِدُ إِلاَّ وَفَيْتُ وَلاَ أَهُمُّ إِلاَّ مَضَيْتُ ، وَلاَ أَحْلَفُ إِلاَّ فَرَيْتُ "** [3] وصل هنا يبين ثلاثة جمل تناسب بين ثلاثة أفعال (وفيت) ،(مضيت)،(فريت) ، وتدرج في استخدامهم من حيث قوتهم مما أكسب الوصل حسنا .

أما عن باقي أدوات العطف الأخرى فنجد مثلا قوله " أو " والتي وردت في الخطبة مرة واحدة ، وهي تفيد التخيير أو الإباحة بعد الطلب ، والشك أو التشكيك بعد التخيير ، ومن أمثلتها في قوله: **" أَمَّا وَاللهِ لَتَسْتَقِيمُنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ ، أَوْ لأَدَعَنَّ لِكُلِّ رَجُلاً مِنْكُمْ شُغْلاً فِي جَسَدِهْ "** [4]ف: "أو" تفيد التخيير أي أن الحجاج خير أهل العراق بين الاستقامة عن طريق الحق أو الضرب بالسيف .

1–المرجع السابق ، ص288

2–المرجع نفسه ، ص289

3– المرجع نفسه ، ص290

4– المرجع نفسه ، 291.

9-الحذف:

الحذف عند الجرجاني هو :" باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما يكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن " [1] ونجد من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ ما حدده الجرجاني بقوله: " القطع و الاستئناف" ، يبدؤون بذكر الرجل ، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ، ويستأنفون كلاما آخر وإذا فعلوا ذلك ، آتو في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ مثال ذلك قوله :

قول الشاعر:

هِلاَلاَنِ حَمالاَنِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ مِنَ الثِّقَلِ مَا لاَ تَسْتَطِيعُ الأَبَاعِرُ.

"حمالان"، خبر ثان، وليس بصفة ، كما يكون لو قلت مثلا : "رجلان حمالان " [2] وفي هذا الباب –أيضا– يرى عبد العزيز عتيق في أحوال المسند والمسند إليه اللذان يمثلان جزئي الجملة أو ركنيها الأساسيين قد تلحقهما الأغراض بلاغية أحوال من الذكر والحذف ، وفيما يلي بيان هذه الأحوال :

1-حذف المسند إليه:

المسند إليه أحد ركني الجملة بل هو الركن الأعظم لأنه عبارة عن الذات ، و المسند كالوصف له ، والذات أقوى في الثبوت من الوصف ، وإذا كانت الإفادة، تفتقر إلى كليهما فإن افتقارها وحاجاتها إلى الدال منها على الذات الثابتة أشد في الحاجة عند قصد الإفادة من الدال على الوصف العارض .

وحذف المسند إليه يتوقف على أمرين : أحدهما وجود ما يدل عليه عند حذفه من قرنية ، والأمر الآخر وجود المرجع للحذف على الذكر .أما الأمر الأول وهو وجود القرنية الدالة على المسند إليه عند حذفه فمرجعه إلى علم النحو ، وأما الأمر الثاني وهو المرجع لحذفه على ذكره فما رده إلى البلاغة. [3]

1-عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ، ت ح ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط 5 ، 2004 ، ص 146 .

2-المصدر نفسه ، ص147-149.

3-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص119-120

ومعنى ذلك أنه توجد مقتضيات ودواعي بلاغية ترجح حذف المسند إليه على ذكره والمسند إليه الذي يكثر حذفه هو : المبتدأ والفاعل ، وفيما يلي أهم الدواعي التي ترجح حذف كليهما [1]

1-دواعي حذف المسند إليه إذا كان فاعلا :

والدواعي أو الأغراض التي تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل كثيرة جدا ، ولكنها على كثرتها لا تخلو أن سببها إما أن يكون شيئا لفظيا أو معنويا .

فمن الدواعي اللفظية لحذف الفاعل القصد إلى الإعجاز في العبارة نحو قوله تعالى :﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾ النحل/126أي : بمثل ما عاقبتم المعتدي ، ولما كان في الكلام قرينة تدل على الفاعل ، فقد اقتضت البلاغة حذفه مراعاة للإيجاز وإقامة المفعول مقامه ومنها المحافظة على السجع في الكلام المنثور نحو قولهم : من طابت سريرته حمدت سيرته؛ إذ لو قيل " حمد الناس سيرته" لاختلف إعراب الفاصلتين " سريرته" و "سيرته"

ومنها المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم كما في قول الأعشى ميمون بن قيس:

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِقَتْ رَجُلاً غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلَ.

فالأعشى هنا قد بنى الفعل " علق" ثلاثة مرات للمجهول ، لأنه و ذكر الفاعل في كل مرة منها أو في بعضها لما استقام وزن البيت وهذا الداعي موجود في خطبة الحجاج في قوله :

" قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا" [2]

فلو أنه قال "قد شمرت الحرب بكم عن ساقها فشدوا " لما استقام وزن البيت ومنه المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم حذف الفاعل [3] ومن الدواعي المعنوية لحذف الفاعل :

أ-**كون الفاعل معلوما للمخاطب:** حتى لا يحتاج إلى ذكره له نحو قوله تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ النساء /28 أي خلق الله الإنسان ضعيفا

1-المرجع السابق ، ص 120

2-أحمد زكي صفوة : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص

3-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص 124

ب-كون الفاعل مجهولا للمتكلم : فلا يستطيع تعيينه للمخاطب ، وليس في ذكره وضوح مفهوم من الفعل فائدة ، وذلك كما تقول:" سرق متاعي" لأنك لا تعرف ذات السارق، وليس في قولك" سرق السارق متاعي "فائدة زائدة في الإفهام على قولك "سرق متاعي "

ج-رغبة المتكلم في الإبهام على السامع : كقولك :تصدق بألف دينار

د-رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل : وذلك بصون اسمه عن أن يجري على لسانه ، أو بصونه عن أن يقترن بالمفعول به في الذكر كقولك: خلق الخنزير

هـ-رغبة المتكلم في إظهار تحقيز الفاعل : بصون لسانه عن أن يجري بذكره كمن يقول في وصف شخص يرضى الهوان والذل : "يهان ويذل فلا يغضب"

و-حذف المتكلم من الفاعل أو خوفه عليه كمن يقول :"قتل فلان "، فلا يذكر القاتل خوفا منه أو خوفا عليه.

ي-عدم تحقيق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل: نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ الأنفال/02 فقد بني الفعلان "ذكر وتلي" للمجهول لعدم تعلق الغرض بشخص الذكر والتالي ويحسن التنبيه هنا إلى أن حذف الفاعل في جميع الأمثلة المبالغة هو حذف المسند إليه الحقيقي ، وإن كان المسند إليه في اللفظ وهو نائب الفاعل مذكورا [1]

ب-حذف المسند:

وكما توجد دواعي لحذف المسند إليه كذلك توجد دواعي ترجح حذف المسند سواء كان خبرا أو فعلا إذا دل عليه دليل وفيما يلي بيان لأهم هذه الدواعي: [2]

1-المرجع السابق ، ص124-125

2-المرجع نفسه ، ص125

1-دواعي حذف المسند الخبر:

الاحتراز من العبث بعدم ذكر مالا ضرورة لذكره ،وهذا من شأنه أن يكسب الأسلوب قوة ويضفي عليه جمالا ويكثر حذف الخبر لهذا الداعي أو الغرض إذا جاءت الجملة التي يرد فيها الحذف جوابا عن استفهام علم منه الخبر ، كأن يسألك سائل :من شاعر العربية الأكبر؟ فتجيب :" أبو الطيب المتنبي " تريد أبا الطيب المتنبي شاعر العربية الأكبر

كذلك يكثر حذف الخبر في الجملة الواقعة بعد "إذا" الفجائية على رأي من بعدها حرف للمفاجأة ،وكان الخبر المحذوف يدل على معنى عام يفهم من سياق الكلام نحو: خرجت من البيت وإذا العواصف سرت في الطريق وإذا المطر نازل ؛أي: إذا العواصف شديدة وإذا المطر نازل؛ فالخبر في هذين المثالين يدل على معنى عام هو الشدة في المثال الأول ،والنزول في المثال الثاني ، وكلاهما مفهوم من سياق الكلام

ويكثر حذف الخبر أيضا إذا كان الجملة المحذوفة الخبر معطوفة على جملة اسمية او معطوف عليها جملة اسمية والمبتدآن مشتركان في الحكم نحو قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ الرعد/35 أي وظلها دائم.[1]

2-دواعي حذف المسند الفعل :

وأهم دواعي حذف المسند الفعل الاحتراز على العبث بعدم ذكر مالا ضرورة لذكره –أيضا– ويكثر ذلك في جواب الاستفهام أي إذا جاءت الجملة المحذوفة المسند جوابا لسؤال محقق نحو قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر/38 أي ليقولن خلقها الله .

كذلك إذا جاءت الجملة المحذوفة المسند جوابا لسؤال مقدر نحو قول فرار بن نهشل يرثي أخاه :

1-المرجع السابق ، ص 125-126

2-المرجع نفسه ، ص 127

لَيُبْكِيكَ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

وذلك ببناء " ليبكيك" للمجهول ، وكأن سألك سائل : من يبكي يزيد؟ فأجبت ضارع ومختبط أي: ليبكيه ضارع لخصومة ، ويبكيه مختبط ومن حذف المسند الفعل من الخطبة قوله :**" إِنِّي لأَرَى أَبْصَارًا طَامِحَةً وَأَعْنَاقًا مُتَطَاوِلَةً وَرُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا "** حيث حذف الفعل رأى من الجملة الثانية والثالثة ومن دواعي حذفه للفعل رأى في الجملتين الثانية والثالثة الاحتراز من العبث بعدم ذكر مالا ضرورة لذكره أيضا.[1]

1-المرجع السابق ، ص126.

الفصل الثاني

الصور البيانية في الخطبة وأغراضها

-الفصل الثاني: الصور البيانية في الخطبة وأغراضها البلاغية :

-الصور البيانية:

-البيان: لغة

-البيان: اصطلاحا

-أولا :التشبيه في خطبة الحجاج

-لغة

-اصطلاحا

-أنواعه وغرضه البلاغي

-ثانيا: المجاز في خطبة الحجاج

-لغة

-اصطلاحا

-أنواعه وغرضه البلاغي

-ثالثا: الكناية في خطبة الحجاج

-لغة

-اصطلاحا

-أنواعها وغرضها البلاغي

-أولا:الصور البيانية:

القارئ لخطب الحجاج بن يوسف الثقفي يجد أن الصور البلاغية من بيان وبديع ومعاني هي أكثر الأجزاء في خطبه إلا أننا سنركز في هذا الفصل على دراسة الصور البيانية من تشبيه ومجاز وكناية ونبدأ أولا بتعريف علم البيان

1-البيان:

أ-**لغة** : "الكشف والإيضاح والظهور" [1]

ب-اصطلاحا:

لقد تعددت تعاريف البلاغيين في البيان ولكنها كلها متفقة في المعنى ولعل الجاحظ (ت255 هـ) كان من علماء اللغة العربية الأولين الذين نظروا في معنى البيان –حيث نجده سمى إحدى كتبه البيان والتبيين ويعرفه ابن رشيق (ت 456 هـ)بقوله :" الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقله وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان " [2]وقد أوجد له الهاشمي تعريفا دقيقا بقوله :"أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى، ولابد من اعتبار المطابقة بمقتضى الحال دائما"[3]

وما نلاحظه من خلال هذين التعريفين الأخيرين أن البيان هو علم بأصول يعبر بهعن المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض من إبراز المعنى الواحد وصور متفاوتة وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح المعرب عما في الضمير والغاية التي يسعى إليها القائل والسامع هو الفهم والإفهام والبيان هو في ذلك الموضع

2-لمحة وجيزة عن علم البيان :

كان للعرب في حياتهم الأولى ذوق وفيهم طبع ،وكانوا بهما في غنى عن الشرح و التحليل والتوجيه والتعليل لأحكام النقد ولأصول البيان العربي ومذاهبه ، وكذلك أصول البيان بعيدة عن البحث والدراسة والتقرير .

1-معجم اللغة العربية القاهرة إبراهيم مصطفى /أحمد الزيات / حامد عبد القادر محمد النجار معجم الوسيط الناشر دار الدعوى مادة بين 488

2-ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار جيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط5 ، 1981 م ، ج1 ، ص 254

3-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص216.

وفي خلال الحياة الإسلامية اختلطت العناصر ، وتمازجت الثقافات ، فلقحت العقول ، وأصابت الألسنة آثار من اللكنة و اللحن، وأخذ أئمة العربية يعملون في صبر وعزيمة في وضع أصول النحو العربي وجمع مواد اللغة الغزيرة....وصحب ذلك وتلاه دراسات أخرى تتناول البيان العربي وأصوله ومذاهبه بالبحث و التعليل ، وأخذت تتكون من تلك الدراسات النواة الأولى للبيان العربي، وفي ظل التقدم الفكري والنضوج الأدبي والعلمي يسير بهذه البحوث و الدراسات نحو اكتمال المنشود بخطوات كثيرة..

كانت الثقافة البيانية تنمو حين ذاك بجهود ثلاثة طبقات :

أ-الأولى طبقة رواة وعلماء الأدب من البصريين والكوفيين والبغداديين من أمثال : خلف الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة ويحيى بن نجيم وعمرو بن كركرة ،واستاذه ابو عمرو ابن العلاء ، أعلم الناس بالعرب والعربية.

ب-والثانية طبقة الكتاب الذين لم ير الجاحظ قوما قط أمثل طريقة في البلاغة منه و الذين التمسوا من الألفاظ ما لم يكن وحشيا ولا سوقيا ، وكان لهذه الطبقة أثرها في بحث علم البيان وبلاغة الكلام .

ج-وأما الطبقة الثالثة فهي طبقة المفكرين والمثقفين الذين تثقفوا ثقافة أجنبية واسعة ، وتأثروا بآداب الأمم الأخرى ، وترجموا أداءهم في البيان ومناهجه إلى اللغة العربية ، وألفوا كتبا تبحث في هذه الاتجاهات وهؤلاء قد عاشوا في البيئة الإسلامية وأثروا في الأدب و النقد والبيان ودراساته وتطوره تأثيرا واضحا كبيرا ،و يمكننا أن نذكر شيئا عن مجهود هذه الطبقة في خدمة البيان .[1]

1-الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، تح الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي ، الدكتور عبد العزيز شرف دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب بيروت ، (1420هـ 1999م) ، ج1 ، ص19-20-21-23.

أما نشأة البلاغة و البيان فالآراء فيها كثيرة فالدكتور طه حسين يرى أن البلاغة نشأت في عهد متأخر والجاحظ في رأيه أول من اهتم بها وهو مؤسس البيان العربي حقا وفي رأيي أن الجاحظ جمع أصولا كثيرة للبيان العربي، ومن أجل ذلك بعد الخطوة الأولى في تأسيس علم البيان العربي، و الخطوة الثانية نمت على يدي ابن المقفع وكتابه البديع ، ثم تلاحقت الخطوات إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني ، فاستكمل علم البيان العربي على يده قواعده ومناهجه وأصوله.[1]

فاقتطف ثمار هذه الجهود واتخذ منها مادة استعان بها في وضع نظرية علم البيان في كتابه " أسرار البلاغة " وكتابه " دلائل الإعجاز " الذي وضع فيه نظرية علم المعاني وهو لهذا يعد بحق واضع أسس البلاغة العربية من بعده وأتم البنيان الذي وضع أسسه ، وقوانينه كما وضعت قوانين النحو ظهور الخطأ في الإعراب ثم ظهر بعد عبد القاهر الجرجاني عالم آخر كان له أثر كبير في ميدان البلاغة العربية ونهضتها ذلك هو العالم المعتزل جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ والذي ضرب بسهم وافر في علوم العربية والتفسير وله فيها المؤلفات القيمة التي تشهد بفطنته وسعة علمه حيث أقبل بشغف على الدراسات البلاغية ولا سيما كتابات عبد القاهر ولقد تتلمذ على يديه في كتابيه وعمق في فهمهما واستيعابهما إلى الحد الذي جعله يؤمن بأن المعرفة بالبلاغة وأساليبها لا تكشف فقط عن وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن ، بل يكشف أيضا عن خطايا معانيه وأسرارها ولم تقف جهود الزمخشري في البلاغة عن حد القول آراء عبد القاهر الجرجاني في تفسيره تطبيقا مستعصيا ولكنه وصل في هذا التطبيق بكثير من آرائه التي تدل على تعمقه، وفطنته في تصوير الدلالة البلاغية ،وإحاطته بقواعد العبارات و الأساليب وتتمثل في استكمال صور الكناية والاستعارة والمجاز المرسل والمجاز العقلي.[2]

1-المرجع السابق ، ص 26-27-28.

2-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص210-218-221-222.

وإذا كان عبد القاهر هو مؤسس علم المعاني وعلم البيان ، وهو من استنبط من جزيئات كلا العلمين أكثر قواعده فإن الزمخشري هو الذي أكمل قواعدهما وهي وإن جاءت مفرقة في تضاعيف تفسيره، فإنها دائما مقرونة بأمثلة من القرآن الكريم توضحها وتكشف عن دقائقها وكل ما هناك أنه بقي من يستقصى هذه القواعد عندهما وينظمها في كتاب يجمع متفرقها ويضم منثورها وكان ذلك العمل على يد السكاكي الذي دخلت البلاغة به في طور الجمود وذلك في كتابه " مفتاح العلوم " الذي تطرق فيها إلى مباحث علم البيان التي أكثر فيها من التقسيمات والتعريفات وخرج بها من جواهر البلاغة الواضحة السمحاء إلى ميدان المنطق المعقد العارض .[1]

1-المرجع السابق ، ص 223 .224 .231.

-ثانيا: التشبيه

أ-لغة:"التشبيه في اللغة هو التمثيل شبه، الشبه والتشبيه المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله"[1]

ب-اصطلاحا :

لقد حظي التشبيه بالاهتمام والدراسة من قبل العديد من النقاد والبلاغيين في كتبهم المختلفة، فعرف السكاكي(ت 626 هـ) التشبيه بقوله: "إن التشبيه مستدع لطرفين :مشبها ومشبها به ،اشتركا بينهما من وجه ،وافترقا من آخر." [2] ونجد أن السيد أحمد الهاشمي قد أعطاه تعريفا مناسبا في قوله:" هو مشاركة أمر لأمر في معنى ،بأدوات معلومة"

-كقولك العلم كالنور في الهداية ...-فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه، فحينئذ أركان التشبيه أربعة، مشبه، ومشبه به" ويسميان طرفي التشبيه" ووجه شبه، وأداة تشبيه" ملفوظة أو ملحوظة".[3]

ج-أنواعه:

"ينقسم التشبيه مرة باعتبار أداته من حيث الذكر والحذف، وأخرى باعتبار وجه الشبه .كذلك أما الأول: فإن ذكرت الأداة سمي التشبيه مرسلا وإن حذفت سمي التشبيه مؤكدا. أما الثاني : فإن ذكر وجه الشبه سمي التشبيه مفصلا. وإن حذف سمي التشبيه مجملا ويترتب عن ذلك التقسيم أن التشبيه يقسم إلى أنواع أربعة: وهي الأحوال التي يكون عليها بحسب إثبات الأداة ووجه الشبه ،أو حذفهما معا، أو حذف أحدهما وإبقاء الآخر. وهذه الأنواع هي:

1-التشبيه المرسل المفصل ويسمى التشبيه التام -أيضا-

2-التشبيه المرسل المجمل

3-التشبيه المؤكد المفصل

4-التشبيه المؤكد المجمل ويسمى-أيضا-التشبيه البليغ[4]

1-ابن منظور : لسان العرب ، د ت ، أرصاد بيروت ، لبنان ، ط1، 1990م ، ص503 .

2-ابو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ، تح/ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1983 ، ص 332.

3-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص219.

4-السيد جعفر السيد باقر الحسيني :أساليب البيان في القرآن ،د ت، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب،ط1387،1- 1430، ص254.

1-التشبيه التام أو (المرسل المفصل):

"هو التشبيه الذي ذكرت فيه الأركان الأربعة وهو أول مراتب التشبيه لسلم المبالغة التي يتدرج التشبيه فيها نحو ذروة المبالغة حين تتساقط ثلاثة أركان بالتدريج :الأداة، وجه الشبه، ثم المشبه نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ** ﴿٢٦﴾ ﴾ إبراهيم /26. شبه كلمة الكفر والشرك شجرة صفتها لا زكية ولا قرار لها في الأرض سهلة الاقتلاع. ووجه الشبه عدم الثبات والبقاء، والانتقاع، وأداة التشبيه هي الكاف.[1]وهذا النوع لم نجد مثله في الخطبة.

2-التشبيه المرسل المجمل:

"وهو ما ذكرت فيه الأداة، وحذف وجه الشبه "، كقوله تعالى: ﴿**وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ** ﴿٢٤﴾ ﴾ الرحمان /24. شبهت الآية السفن المرفوعات الشراع بالجبال؛ وذلك لارتفاعها وفخامتها. وفي هذا التشبيه عناصر

ثلاثة: المشبه وهو الجواري، أي السفن المرفوعات الأشرعة، والمشبه به وهو الأعلام، أي الجبال. وآداة التشبيه هي الكاف. أما وجه الشبه هو الفخامة والعظمة، فغير مذكور. [2]وهذا النوع لم يتوفر في الخطبة.

3-التشبيه المؤكد المفصل:

"وهو ما حذفت منه الأداة و ذكر فيه وجه الشبه،[3] كقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم " **قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ،"**[4] شبه تسليم نفسه الشريفة بما جاء في كتاب الله، وتفويضه إليه، وتمكنه منه بالمنقاد والمأموم.

1-المرجع السابق ، ص254

2-المرجع نفسه ، ص255.

3-المرجع نفسه ، ص 257.

4-نهج البلاغة ، الخطبة: 87. نقلا عن السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن .

في كل أوامره ونواهيه، ووجه الشبه "يحل حيث حل ثقله، وينزل حيث كان منزله " [1]. ونجد مثله قد ورد في الخطبة بصورة متتالية:

"أَمَّا وَاللهِ لأَلْحُوَنَّكُمْ لَحْوَ الْعَصَا.

لأَقْرَعَنَّكُمْ قَرْعَ الْمَرْوَةَ.

لأَعْصِبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلْمَةَ

لأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلْ." [2]

وهذه التشبيهات غرضها تقرير حال أهل العراق في إنزال أشد أنواع العذاب عليهم في حال إذا لم يمتثلوا لأمره، واستمرارهم في إشعال نيران الفتن، وحذف أداة التشبيه ساعد على إبراز أنواع العقوبات التي ستحل بهم في حال الاستمرار في التمرد والخروج عن طاعته فاختار لهم **لحو العصا** فقد مثل الحجاج في هذه الصورة نفسه، بأنه سيسلخ جلود أهل العراق عن أجسامهم كما تزال القشرة عن العصا ،إذ نقل المشبه به (نحو: العصا) من الدلالة القوية المادية له إلى الدلالة المعنوية وهي صفة العذاب الذي سيتلقونه في حال عدم الامتثال لأوامره ومخالفتها وليس هناك ألم على الإنسان من نزع جلده عن جسده وهو حي، والصورة الثانية من التشبيه هو **"لأقرعكم قرع المروة "** أي يجعلهم قرعان دون شعر كالمروة وهي حجارة بيض براقة طورى النار بقرعها مع بعضها البعض فهو قد اختار مشبها به مناسبا يحقق الغرض لبيان العذاب في أقبح صورة، والصورة الثالثة هي: **"لأعصبنكم عصب السلمة "** والسلمة شجر كثير الشوك، قال الجاحظ في البيان والتبيين: "لأن الأشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصا لسقوط الورق وهشيم العيدان " [3]صفى بذلك الحجاج حبس أهل العراق مع ضربهم حتى يتناثر اللحم دون العظم وهو بذلك يجسد صورة أخرى من صور العقاب، والصورة

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص 257-258.

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، ص290.

3-الجاحظ : البيان والتبيين، ج3، ص21.

الرابعة في قوله:" **لأضربنكم ضرب غرائب الإبل** " فقد شبه ضربه لأهل العراق بضرب غرائب الإبل قال ابن كثير:" هذا مثل ضربه لنفسه مع رعيته يهددهم، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء، فدخل عليها غريب من غيرهم، ضربت وطردت حتى تخرج عنها "[1] وهذه الصورة مستوحاة من واقعهم وحياتهم البدوية فكان وجه الشبه (الضرب) صفة بارزة في المشبه به (غرائب الإبل) ويكاد يتطابق مع المشبه وإلا تشابهت العقوبة بين أهل العراق والإبل.

إن المتأمل في هذه التشبيهات يلاحظ أنها تعبر عن معاني نابعة عن انفعال صاحب وكلام لاهب، إنه ذو نفسية شاذة تريد تكوين الذات عن المارقين، وتستطيب نفسه بسفك الدماء في إطلاق التهديدات المتكررة فالناس في نظره قطيع غنم يساق بالعصا، وليس لهم رأي ولا يعترض اعتراضا ولا أن يقفوا على باطل ويحكم في صالح.

4- التشبيه البليغ أو المؤكد المجمل:

"المراد بالبليغ ما حذفت فيه الأداة ووجه الشبه " كقوله تعالى :﴿ **لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴿٢٢﴾ ﴾ ق/22 أي بصرك يوم القيامة كالحديد في قوته ونفوذه، ترى به ما كان محجوب عنك، بزوال الموانع كاملة فحذف الأداة يوحي باتحاد طرفين ؛لتزول بينهما الحدود، ولا مجال للتفاوت بينهما، وحذف الوجه ينبئ عن الشمول في الصفات، واجتمعت فيه القوتان[2]. ونجد هذا النوع من التشبيه ما استهل به الحجاج خطبته في قوله:

"أَنَا ابْنُ جَلاَ و طَلاَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعُ الْعَمَامَةَ تَعْرِفُونِي" [3]

لقد شبه الحجاج نفسه بابن جلا أي الصبح لأنه يجلو الظلمة دلالة منه على انتهاء عصر الظلمة وإيذانا لهم ببداية إشراق عصر ولايته تصريحا منه على جلاء سياسته ووضوحها كوضوح الصبح وإنذارا

1-ابن منظور : لسان العرب ، ج1 ، ص647.

2-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص 259.

3-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، ص288.

لأهل العراق بضرورة أخذ الحيطة والحذر من بطشه لأن ابن جلا هذا –أيضا– صاحب فتك يطلع في الغارات من ثنية الجبل على أهلها، وأهل العراق أعلم بفتك ابن جلا ، ثم شبه العراقيين بالثنايا، وهي الطريق الوعرة في الجبل ووصف نفسه بصيغة مبالغة وهي طلاع الثنايا وأراد بها إنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها، ومن خلال هذه الصفات التي وصف الحجاج بها نفسه تأكيدا لهم على مدى سطوته وأبلغ الى مراده في ردع المتمردين وإخضاعهم وإقناعهم ونجد في افتتاح خطبته ببيت شعري يجعل معانيها بارزة وواضحة بصورة جلية كاصفرار الصبح وبياضه والاستهلال بهذا النوع من التشبيه دلالة على براعة الحجاج وبلاغته.

-ثانيا: المجاز

1- المجاز لغة:

تعرض الخليل (ت 173 هـ) لمادة "جوز" إذ قال: " جزت الطريق جوازا ومجازا وجؤوزا...والمجاز: المصدر والموضع، وجاوزته جوازا في معنى: جزته" [1]هو يرصد لكلمة المجاز معنيين لغويين أساسيين أولهما: قطع الطريق وسلوكه ثانيهما: الموضع المقطوع والمسلوك.

2-اصطلاحا:

يعتبر عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) من أعمق وأدق من بحث في هذا الموضوع، فهو:" يرى أن المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إذا ما لم توضع فيه من غير أن تستأنف فيها وضعا، بملاحظة بين ما تجوز وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز."[2]

" وعلى هذا يمكن القول بان مفهوم عبد القاهر الجرجاني للمجاز في المفرد يرتكز بعد توافر القرينة الدالة على مجازية النقل إلى الأسس التالية:

نقل دلالة الفظ .

الملاحظة او الملابسة بين المنقول له والمنقول عنه.

نوع الملابسة.

ويميز عبد القاهر بين نوعين من النقل: نوع ليس من المجاز، ونوع هو من المجاز "[3]

" والمقصود بالملاحظة التي اشترطها الجرجاني للعدول باللفظ من معنى لآخر هو: القرينة الدالة، والقرينة هذه تعليل لوقوع المجاز"[4]

1-الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، ج6 ، ص165.

2-عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح/محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1988،1م ، ص 351.

3-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص380.

4-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع ، ص251.

3-أنواعه:

" يقسم السيد جعفر السيد باقر الحسيني المجاز إلى نوعين: النوع الأول من المجاز اللغوي والنوع الثاني هو المجاز العقلي، بين ذلك أن الموصوف بالمجازية إن كان هو اللفظ المفرد فهو المجاز اللغوي، واللفظي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، بعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

وإن كان الموصوف بها هو الجملة، فالمجاز عقلي وهو البناء العقلي أو ما في معناه إلى غير صاحبه؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، وإنما نسب هذا المجاز إلى الجملة باعتبار الإسناد والحكم الذي فيها، فجعله عقليا، لأن التجوز قد فهم من "العقل" لابد من اللغة، كما في المجاز اللغوي.

فالمجاز اللغوي يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معاني أخرى بينها وبين المعاني اللغوية صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له، وهذا النوع اللغوي قسمان: مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي المشابهة ويسمى "الاستعارة"، أو المجاز الاستعاري ومجاز لا تكون العلاقة فيه المشابهة، ويسمى " المجاز المرسل " وسمي مرسلا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة كما في القسم الأول (المجاز الاستعاري) وعليه فإن المجاز اللغوي ينقسم إلى قسمين: المجاز المرسل، والاستعارة" [1] وها نحن سنتعرض إلى الاستعارة:

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص386.

ثالثا-الاستعارة:

1-لغة:

الاستعارة في "اللغة" مأخوذة من العارية أي: ما تداولوه بينهم واستعارة الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه ".[1]

2-اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فقد ذكر علماء البلاغة تعريفات عدة للاستعارة ويعد الجاحظ (ت 255 هـ) أول من عرفها كفن بلاغي بقوله: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه".[2]

نجد أن الجاحظ في تعريفه للاستعارة جعلها قريبة إلى حد ما من المعنى اللغوي، فقد جعلها نقل اللفظ من عرف به لغويا إلى معنى آخر لم يعرف به إلا أنه لم يقيد هذا النقل بقيد أو شرط أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فقد حدد مفهوم الاستعارة بقوله: " الاستعارة في الجملة: أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه، اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[3]

وقد عرفها ابن الأثير تعريفا آخر بقوله:" الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه "[4]

فهذه الطائفة من التعريفات وإن اختلفت عباراتها فإنها تكاد تكون متفقة مضمونا ومن كل التعريفات السابقة تتجلى الحقائق التالية بالنسبة للاستعارة

1-ابن منظور : لسان العرب ، ج4 . (مادة عور) ، ص618.

2-الجاحظ : البيان والتبيين ، تح/ علي أبو ملحم ، مج1، دار مكتبة الفضائل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992م ، ص16.

3-عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح/ محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998م ، ص22.

4-ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص142.

الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمجازي.

وهي حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه

تطلق الاستعارة على استعمال الاسم المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، واللفظ مستعارا.

3-أنواعها:

تقسم الاستعارة أقساما عدة، وذلك من أربعة وجوه:

" الوجه الأول: من جهة حذف أحد طرفي الاستعارة فتنقسم إلى قسمين: تصريحية ،مكنية.

الوجه الثاني: من جهة جمود لفظ الاستعارة واشتقاقه، فتقسم إلى قسمين: أصلية، تبعية.

الوجه الثالث من جهة الملائم أي باعتبار جامع الاستعارة بحسب مناسبته للمستعار له ،او المستعار منه، أو مناسبته لكليهما معا ،أو عدم مناسبته أيا منهما فتقسم الاستعارة إلى ثلاثة أقسام: مجردة، مرشحة، مطلقة.

الوجه الرابع: من جهة الافراد والتركيب، فتقسم إلى قسمين: مفردة، أو مركبة."[1]

1-الوجه الأول:

أ-**الاستعارة التصريحية :"** وهي التي صرح فيها بلفظ المشبه به"[2]

كقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ البقرة /257.

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص524.

2-المرجع نفسه ، ص524.

فكلمتا **"الظلمات" و "النور"** استعملتا في غير معناهما الحقيقي على جهة الاستعارة للكفر والإيمان، والضلالة والهدى إذ شبه الكفر والضلال بالظلمات بجامع عدم الاهتداء، فاستعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، لأنه صرح بلفظ المشبه به، وشبه الإيمان والهدى بالنور بجامع الهداية في كل، ثم حذف المشبه واستعار لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية كأنه قال: لتخرج الناس من الكفر والضلال، الذين هما كالظلمة إلى الإيمان والهدى، الذين هما كالنور والذي دل على هذا الاستعمال المجازي القرينة الحالية، ولما كان المشبه به مذكورا بشكل صريح هذا المجاز سميت هذه الاستعارة تصريحية أو تحقيقية.[1] ومن مثلها نجد في قول الحجاج في خطبته: **"أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ- نَثَرَ كِنَانَتَهُ، بَيْنَ يَدَيْهِ"**[2] شبه الحجاج قادة جيش أمير المؤمنين بالجعبة التي توضع فيها السهام وهي(الكنانة)غير أنه في هذه الصورة حذف لفظ المشبه (قادة الجيش)، وصرح بالمشبه به (الكنانة) وتبرز بلاغة هذه الاستعارة في حسن اختيار لفظة المشبه به الكنانة ، وفي قوله – أيضا– :" فوجدني أمرها عودا وأصلها مكسرا "[3]فهو يشبه نفسه بأحد أسهم الكنانة لكنه سهم صلب على من يريد كسره فحذف المشبه (الحجاج) وصرح بالمشبه به (أمرها عودا) على سبيل الاستعارة التصريحية، وتبرز بلاغة هذه الاستعارة في تشخيص الحجاج عملية اختيار الخليفة عبد الملك بن مروان له واليا على العراق.

ب–الاستعارة المكنية:

" وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وذلك بأن

1-المرجع السابق ، ص524–525.

2–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص290.

3–المرجع نفسه ، ص290.

يستعار أولا: لفظ المشبه به ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه، وإثبات اللازم للمشبه، وهو ما يسمونه بالاستعارة المكنية أي المحتجب فيها لفظ المشبه به. ومن أمثلة الاستعارة المكنية: قوله تعالى:﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ الاعراف/154

شبه الغضب بشخص أمرناه ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه و حذف المشبه به وهو الشخص، ورمز له بشيء من لوازمه وهو السكوت على سبيل الاستعارة المكنية فإثبات السكوت للغضب استعارة تخيلية.[1] وقد وردت بكثرة في خطبة الحجاج و من ذلك قوله: **" أَمَّا وَاللهِ إِنِّي أَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ "** [2]فقد شبه الشر وهو شيء معنوي بالشيء المادي الذي يحمل بينهما وهو إحساس معنوي لا يكون إلا في النفس، وحذف المشبه به وهو شيء مادي تشاهده الأبصار وأبقى على صفة من صفاته وهي الحمل ثم تليها استعارة مكنية **" وأخذوه بنعله "** [3] شبه الحجاج الشر بالإنسان ثم استعير المشبه به للمشبه وحذف المشبه به وهو الإنسان ورمز له بشيء من لوازمه وهو الحذو على سبيل الاستعارة المكنية وفي هاتين الاستعارتين جسد الحجاج مشاعره التي تفيض بغضا وغيضا اتجاه أهل العراق، كما نجد في قوله أيضا: **" وَإِنِّي لأَرَى ..... رُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا، وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا "**[4]فالمجاز اللغوي هنا كلمة رؤوس وأصل الكلام على التشبيه إني لأرى رؤوسا كالثمرات قد أينعت وحان قطافها حذف المشبه به وهو الثمرات فصار الكلام إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها على تخيل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمارهم ورمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه هو قد أينعت وحان قطافها ولما كان المشبه به في هذا النوع من الاستعارة محتجبا سميت استعارة مكنية.

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص 531-532.

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص289.

3-المرجع نفسه ، ص289.

4-المرجع نفسه ، 289.

الوجه الثاني:

ج-الاستعارة الأصلية:

"هي ما كان فيها المستعار أو اللفظ التي جرت فيه، اسم جنس غير مشتق، سواء كان اسم ذات، مثل أسد للرجل الشجاع، أما اسم معنى، مثل القتل، الإذلال، وسواء كان اسم جنس حقيقة، مثل: إنسان، أم تأويلا. في الإعلام التي اشتهرت بنوع من الوصف كحاتم في قولك: " رأيت اليوم حاتما، تريد رجلا كريما جوادا، مثل حاتم فكما أن " أسد " يقصد به الحيوان المفترس حقيقة، والرجل الشجاع مجازا كذلك "حاتم " يشار به من الرجل الطائي المعروف بهذا الاسم حقيقة، ويقصد "الجواد " مجازا،"[1] ومن أمثلة الاستعارة الأصلية قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ الزخرف/04

استعير لفظ " الأم " للأصل وهو اللوح المحفوظ، فإنه أصل الكتب السماوية وكان جميع الكتب السماوية تتبع هذا الأصل وتتعلق به، كما يتبع الولد آثار أمه فالأولاد تنشأ من الأم كما تنشأ الفروع من الأصول، فحذف المشبه الأصل" وأبقى المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة (الكتاب) الذي أضيف إليه كلمة الأم فالاستعارة تصريحية أصلية[2].ومثلها ما ورد في قول الحجاج:

هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمْ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ الحُطَمِ"[3]

ففي هذه الصورة نجد أن الحجاج يخاطب فرسه العربية التي تسمى زيم في أثناء المعركة وكأنه يقول لها حان وقت العدو فإن لم تشتدي في هذا الوقت فمتى تشتدي؟ والاستعارة موجودة في الشطر الثاني من البيت الشعري: " قد لفها الليل بسواق الحطم " قد شبه الحجاج نفسه بسواق الحطم وهو لقب لشريح بن ضبيع

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص550.

2-المرجع نفسه ، ص 550-551.

3-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة ، ص289.

وكان قد غزا اليمن فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كنده ثم جعل الحطم يسوق أصحابه سوقا عنيفا حتى نجا بمن بقي معه وهذه الصورة مشابهة تماما للحجاج نفسه في سوق أهل العراق للحرب لأنه خير خبير لها فحذف المشبه الأول وأبقى على المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة الحطم التي أضيف لها كلمة سواق فالاستعارة تصريحية اصلية.

د-الاستعارة التبعية:

و" هي أن يكون اللفظ الذي جرت فيه مشتقا، أو فعلا، أو حرفا، ولا تكون هذه إلا مصرحا بها وسميت تبعية، لأنها تابعة لاستعارة أخرى في المصدر، لأن الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا؛ والأفعال والصفات المشتقة منها بمعزل على أن توصف، والمحتمل الاستعارة في الأفعال، والصفات المشتقة منها، وهو مصادرها"[1]. فإذا قيل: **رقد فلان**؛ بمعنى أنه مات، فيقدر تشبيه الموت بالرقاد أولا، ثم يستعار " رقد" لمات تبعا لاستعارة الرقاد للموت، فتكون استعارة المصدر أصلية، واستعارة الفعل و ما يشتق منه تبعية لها

ومبنى الاستعارة التبعية- كالتصريحية الأصلية- على ترك المشبه و ذكر مشبه به، كما عليه الأكثر، كصاحب التلخيص غاية ما في الباب أن التشبيه في التبعية لا يكون في نفس مفهوم اللفظ [2]، ومثلها ما ورد في الخطبة لقوله: **" قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا "** [3]قد شبه الحجاج الحرب و الاستعداد لها بالمرأة التي تشمر عن ساقيها استعدادا للقيام بعمل ما هذا الوصف يريد الحجاج أن يوصل به فكرة وهي أن أهل العراق تنتظرهم أيام سوداء لا يهنئون فيها أبدا مادام أصبح واليا عليهم فهو سيحاربهم ليقطع الفتن المنتشرة وسيحاربون معه رغما عنهم فالاستعارة تصريحية تبعية .

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص656-657.

2-المرجع نفسه ، ص657.

3-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، ص289.

الوجه الثالث: (الاستعارة المجردة، المرشحة، المطلقة)

هـ-الاستعارة المجردة:

" وهي التي يذكر معها صفة أو صفات تلائم المشبه(أي المستعار له) وسميت مجردة، لتجردها من بعض المبالغة ؛إذ يبعد المشبه بالمبالغة عن المشبه به، فتبعد دعوى الاتحاد الذي هو مبنى الاستعارة "[1] كقوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾النحل/112. شبه الإصابة- وهي ما يدرك من أثر الضرر

الألم الحاصل بسبب الجوع -، بالإضافة وهو ما يدرك من الطعم المر بالفم، فاستعيرت الإذاقة للإصابة وأوثرت للدلالة على شدة التأثير التي تفوت لو استعملت الإصابة وجه الشبه بينهما الكراهة والنفرة، فهي استعارة تصريحية من باب استعارة المحسوس للمعقول واللباس استعير لما غشيه من أثر الجوع و الخوف وهو ضررهما، و الغاشي هو الضرر لا الجوع والخوف، وإلا كان لباس الجوع تشبيها بليغا كالجبين الماء، أي قال: أضاقها " ولم يقل: " كساها": فإن المراد بالإذاقة أصابتهم بما استعير له اللباس، كأنه قال: فأصابها الله بلباس الجوع والخوف وحينئذ تبين وجه إيقاع الإضافة على اللباس، إذ المعنى : فأذاقهم ما غشيهم من ضرر الجوع والخوف.

وظهر إيثار التجريد على الترشيح؛ لأن الاضافة تفيد ما لا تفيده الكسوة من التأثير والإدراك. و أوثر اللباس على الطعم، للدلالة على الشمول و الإضاقة على الكسوة؛ للدلالة على التأثير، والتأثير موجب لقوة الإدراك.[2] ونجد هذه الآية-أيضا- مقتبسة في خطبته.

ي-الاستعارة المرشحة:

" وهي التي يذكر معها صفات تلائم المستعار منه أي " المشبه به"؛ لأنها مبنية على تناسي التشبيه حتى كأن الموجود في نفس الأمر هو المشبه به

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص583.

2-المرجع نفسه ، ص584.

دون المشبه فإذا ذكر ما يلائم المشبه به دون المشبه كان ذلك موجبا لقوة ذلك المبنى، فتقوى الاستعارة بتقوية مبناها، لوقوعها على الوجه الأكمل ، ولا يطلق الترشيح أو التجريد على الاستعارة إلا بعد استيفائها قرينتها لفظية كانت أم حالية فلا يقال عن قرينة تصريحية، تجريدا ولا عن قرينة مكنية: ترشيحا[1] كقوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ البقرة/16 ففي هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية في لفظة "اشتروا"، "استعير " الشراء" للاستبدال والاختيار بجامع الحصول على أفضل الفائدة، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي الضلالة ولو تأملنا هذه الاستعارة لوجدنا أنها قد قرنت بما يلائم المستعار منه (أو المشبه به) ، وهو "الشراء" من الربح والتجارة.[2]

و- الاستعارة المطلقة:

"وهي التي خلت من الصفات التي تلائم المشبه و المشبه به، أو هي التي ذكرت فيها صفات تناسبها معا"[3] إذا فهي على شكلين:

-الشكل الأول: استعارة مطلقة خالصة من كل قيد ، كقوله تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ البقرة/175

في " اشتروا " استعارة تصريحية تبعية ؛ شبه اختيارهم الضلالة والعذاب ، وتركهم الهدى والمغفرة بالاشتراء بجامع الحصول على شيء واشتق من الاشتراء بمعنى الاختيار : اشتروا على سبيل الاستعارة التبعية بمعنى اختار وكانت مطلقة ؛ لخلوها من ملائم المشبه أو المشبه به

الشكل الثاني : استعارة جامعة للمجردة والمرشحة ، أي بذكر

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني: أساليب البيان في القرآن : ص587.

2-المرجع نفسه، ص587.

3-المرجع نفسه، ص592.

فيها ما هو ملائم المشبه والمشبه به معا؛ وذلك لأن اجتماع التجريد والترشيح يؤدي إلى تعارضهما وسقوطهما ؛ فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء فتكون في صورة المطلقة ورتبها من قوة المبالغة [1]

قال الإمام علي –رضي الله عنه– وهو يصف النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– : **" طَبِيبُ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ ... مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ ؛ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ "** [2] استعار لوصف النبي – صلى الله عليه وسلم – لفظ الطبيب ورشحها بـ : " دوار بطبه " وهو ما يلائم المستعار منه ثم قرن المستعار له وهو **" متتبع بدوائه لمواضع الغفلة ، ومواطن الحيرة " ، وهو التجريد ، فالاستعارة مطلقة** [3] وهذه الاستعارة غير متوفرة في الخطبة .

ب–الوجه الرابع : (الاستعارة من جهة الإفراد والتركيب)

أ–الاستعارة المفردة:

وهي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا ، كما هي الحال في الاستعارة التصريحية والمكنية فهي تجري على المشبه والمشبه به مفردين مع كون الوجه مفردا

ب–الاستعارة التمثيلية أو المركبة:

وهي الاستعارة التي يكون المستعار فيها مركبا ، والاستعارة التمثيلية لا تجري إلا على التشبيه التمثيلي لشرط كونه مركبا في طرفيه كما أنه لابد من كون وجه الشبه مركبا [4] وهذا النوع يطلق عليه البلاغيون" الاستعارة التمثيلية "

واستجلاء لحقيقة هذه الاستعارة نورد بعض الأمثلة لها معقبين عليها للشرح والتحليل قال المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرَّ مَرِيض يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

1-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص593.

2–نهج البلاغة ، الخطبة 108.

3–السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص 593.

4–المرجع نفسه ، ص616.

" ويقال لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع"

فهذا البيت يدل وضعه الحقيقي على أن المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء عذبا وجده مرا . ولكن المتنبي لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيب في ذوقهم الشعري ، وفض في إدراكهم الأدبي ، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية و علاقته المشابهة ، والمشبه هنا حال المولعين بذمه والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلالا مرا في فمه .

ولذلك يقال : في إجراء هذه الاستعارة : شبهت حال من يعيبون شعر المتنبي لعيب في ذوقهم الشعري بحال المريض الذي يجد الماء العذب الزلال مرا في فمه بجامع السقم في كل منهما ، ثم السعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل استعارة تمثيلية والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي قرينة حالية تفهم من سياق الكلام [1] ومثل هذه الاستعارة لم تتوفر في الخطبة .

2-المجاز المرسل:

" مجاز لغوي ، علاقته غير المشابهة ، أو هو استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي ، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي " [2] وللمجاز المرسل علاقات شتى منها :

1-**السببية** : وذلك بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب ، نحو قولهم : **" راعين الغيث "** أي المطر ، وهو لا يرعى وإنما يرعى " النبات " الذي كان المطر سبب ظهوره ومن أجل ذلك سمي النبات غيثا لأن الغيث سبب وجود النبات وظهوره ، فالعلاقة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيق في هذا المجاز المرسل هي " السببية " وهذه العلاقة لم نجد مثلها في الخطبة

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص386-387.

2-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص387.

2-**المسببية** : وذلك بأن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب نحو : **" أمطرت السماء نباتا "** ، فذكر النبات وأريد الغيث ، والنبات سبب عن الغيث أي المطر . هذا مجاز مرسل علاقته " المسببية".

3-**الجزئية: "** وهي تسمية الشيء باسم جزئي ، ذلك بأن يطلق الجزء ويراد الكل " نحو : قوله تعالى في شأن موسى – عليه السلام- :﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ طه/ 40 وتقر عينها أي تهدأ ، ولفظة المجاز هنا هي " عينها " ، والذي يهدأ هو النفس والجسم هذا مجاز مرسل علاقته " الجزئية ".ونجد مثل هذه العلاقة ما ورد في الخطبة لقوله " إِنِّي لأَرَى أَبْصَارًا طَامِحَةً " [2] فذكر الأبصار وأراد أصحابها ، وذكر الأبصار بالذات لأن الشخص عندما يطمح إلى شيء يبصره أولا ، وإن يقول : ناس طامحة ، يؤدي المعنى المقصود ، لكنه استعار من الناس ما يناسب الطموح فهذا مجاز مرسل علاقته الجزئية وقوله- أيضا- : **" وأعناق متطاولة "** [3] فذكر العنق جزء من الإنسان ، فذكر الجزء وأراد الكل ويرجع ترشيحه للعنق دون أجزاء الجسد الأخرى ، لأن الأعناق أظهر شيء للإنسان حال تطاوله وهذا مجاز مرسل علاقته "الجزئية "

4-**الكلية:** " وهذا يعني تسمية الشيء باسم كله ، وذلك فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء " [4] نحو قوله تعالى على لسان نوح – عليه السلام- :﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾نوح/75

فالكلمة موضع المجاز في هذه الآية الكريمة : " أصابعهم " فقد أطلقت وأريد أناملها أو أطرافها ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يضع أصبعه كلها في أذنه . وكل مجاز من هذا النوع يطلق فيه الكل ويراد الجزء هو مجاز مرسل علاقته " الكلية " والغرض منه هنا هو المبالغة

1-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص352.

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، ص289

3-المرجع نفسه ، ص 289

4-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص354.

5-**اعتبار ما كان** : " أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو قوله تعالى :﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ النساء/02 اي الذين كانوا يتامى وتفصيل ذلك أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، والأمر الوارد في الآية الكريمة إعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم ، وإنما الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد والبلوغ بعد إن كانوا يتامى فكلمة " اليتامى " هنا مجاز مرسل استعملت وأريد بها الراشدون ممن كانوا يتامى وعلاقة هذا المجاز " اعتبار ما كان " وهذه العلاقة لم نجد مثلها في الخطبة .

6-**اعتبار ما يكون:** وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه نحو قوله تعالى على لسان أحد الفتيين الذين دخلا السجن على يوسف – عليه السلام – :﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ يوسف/36 فالمجاز هنا في كلمة " خمرا" ، والخمر لا تعصر لأنها سائل ، وإنما الذي يعصر هو " العنب " الذي يؤول ويتحول بالعصر إلى خمر فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته " اعتبار ما يكون " ولم تتوفر هذه العلاقة في الخطبة.

7-**المحلية:** وذلك إذا ذكر لفظ المحل و أريد الحال فيه ، نحو قوله تعالى في زجر أبي جهل الذي كان ينهى النبي عن الصلاة :﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ العلق/19 فالأمر في قوله تعالى : " فليدع ناديه " خرج إلى السخرية والاستخفاف بشأن أبي جهل ، والمجاز هو في كلمة " ناديه " ، فإنما نعرف أن النادي مكان الاجتماع ولكن المقصود به في الآية الكريمة في هذا المكان من عشيرته و أنصاره ، فهو مجاز مرسل أطلق فيه المحل وأريد الحال ، فالعلاقة " المحلية " [1] ونجد مثل هذه العلاقة في قول

1-المرجع السابق ، ص355-356.

الحجاج من خطبته : " **وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ – أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ – نَثَرَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا فَوَجَدَنِي أَمَرَّهَا عُودًا وَأَصْلَبَهَا مَكْسَرًا فَرَمَاكُمْ بِي** " [1] فالمجاز هنا في كلمة " كنانة " والكنانة لغة وعاء توضع فيه السهام والوعاء لا ينثر ، وإنما ما حل فيه فإطلاق المحل " الكنانة " وإرادة الحال فيها وهو السهام " مجاز مرسل " علاقته " المحلية " .

8-**الحالية:** وهي عكس العلاقة السابقة وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال وأريد المحل لما بينهما من ملازمة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** ۝٢٢ ﴾ المطففين/ 22 فالمجاز في كلمة " نعيم " والنعيم لا يحل فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني ، وإنما يحل الإنسان في مكانه فاستعمال النعيم في مكانه مجاز مرسل أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته " الحالية " [2] وهذه العلاقة لم تتوفر في الخطبة .

9-**الآلية** : " ذلك إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي ينتج عنها . نحو قوله تعالى :﴿**وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ** ۝٨٤ ﴾ الشعراء / 84 فالمجاز في كلمة " لسان " ، والمراد واجعل لي قول صدق في ذكر حسن فأطلق اللسان وهو آلة القول على القول نفسه وهو الأثر الذي ينتج عنه فإطلاق " اللسان " آلة القول وأداته و إرادة الأثر الناتج عنه وهو القول أو الكلام مجاز مرسل علاقته " الآلية ".[3] وهذه العلاقة لم نجد مثلها في الخطبة.

10-**المجاورة** : " وذلك فيما إذا ذكر الشيء وأريد مجاوره ومن أمثلة ذلك قول عنترة :

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمَّ " ثِيَابُهُ" لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

فالشاعر يعني بقوله : شككت " ثيابه " شككت قلبه : وأي مكان آخر من جسمه يصب منه الرمح مقتلا ، فالمجاز في كلمة " ثيابه " التي أطلقت و أريد بها ما يجاورها من القلب أو أي مكان آخر في الجسم يصب الرمح منه مقتلا . فإطلاق الثياب وإرادة ما يجاورها من مقاتل الجسم بأي سلاح كان كالرمح مجاز مرسل علاقته " المجاورة " [4]

1-أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص290.

2-عبد الغريق عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، ص357.

3-المرجع نفسه ، ص358.

4-المرجع نفسه ، ص359.

-المجاز العقلي وعلاقته :

" هو إسناد الفعل أو في معناه إلى غير ماهو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي " [1]
وللمجاز العقلي علاقات مختلفة نذكر أشهرها :

1-السببية :

إِنَّا لِمَنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلُهُمْ قِيلَ الكَمَاتُ أَلاَ أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟

فإسناد الأفناء إلى قول الكمات مجاز عقلي علاقته " السببية " لأن قول الكمات : " إلى أين المحامونا ؟ " سبب في هجوم هؤلاء المحامين وقتلهم.

2-الزمنية :

" نهار الزاهد صائم وليله قائم "

إذا تأملنا هذا المثال وجدنا أن " الصوم " أسند إلى ضمير " النهار " وأن " القيام " أسند إلى ضمير " الليل " ، مع أن النهار لا يصوم ، بل يصوم من فيه لأن الليل لا يقوم بل يقوم من فيه ، وعلى هذا فكل من الوصفين " صائم " و " قائم " أسند الى غير ما هو له ، والذي صوغ ذلك الإسناد أو المسند إليه زمان الفعل ، وعلى هذا فإسناد الصوم إلى ضمير النهار وإسناد القيام إلى ضمير الليل مجاز عقلي علاقته " الزمنية ".

3-المكانية:

قال الشاعر :

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ

في قول الشاعر : " **سال بالدم أبطح** " مجاز عقلي ، وتفصيله أن سيلان الدم أسند إلى أبطح أي إلى غير فاعله لأن الأبطح مكان سيلان الدم ، وهو لا يسيل وإنما يسيل ما فيه وهو الدم ، فإسناد سيل الدم إلى الأبطح مجاز عقلي علاقته " المكانية " [2]

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان والبديع ، ص341.

2-المرجع نفسه ، ص342.343.344.345.

4-المفعولية:

كان المنزل " عامرا" وكانت حجرة " مضيئة ".

في هذا المثال لا يعمر غيره وإنما هو معمور بغيره ، والحجرة ليست مضيئة لأن الإضاءة لا تقع منها في حقيقة الأمر وإنما تقع عليها ، فهي لهذا مضاءة وإذًا ففي كل من " عامر " و " مضيئة " مجاز عقلي علاقته "المفعولية ".

5-الفاعلية :

وذلك فيما بني للمفعول وأسند للفعل الحقيقي ، نحو : سيل مفعم بضم الميم الأولى وفتح العين ، لأن السيل الذي هو يجبأن يملأ واصله أفعم السيل الوادي ، أي ملأه فالفاعل الحقيقي الذي أسند إليه الإفعام هو السيل فلو أريد الإسناد الحقيقي لقيل : سيل " مفعم " بفتح العين فالإسناد هنا مجازي ، وهو مجاز عقلي علاقته " الفاعلية " .

6-المصدرية:

قال الشاعر :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدَرُ

فالمجاز في البيت هو في " جد جدهم " حيث لم يسند الفعل " جد " إلى فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى مصدره " جدهم " ، وذلك بجعل ما هو مصدر في المعنى فاعلا لفظيا على سبيل المجاز ، ومن هذا يرى أن الفعل أسند إلى غير ما له لعلاقة مع قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي . فهنا مجاز عقلي علاقته " المصدرية " [1]و هذه العلاقات لم تتوفر في الخطبة.

1-المرجع نفسه ، ص348.347.346.

-ثالثا: الكناية:

1-لغة :

الكناية في اللغة : " جمع كنية : من قولك كنية عن الأمر و كنوت عنه إذا وريت عنه بغيره ، أراد مثل لها أمثالا إذا عبرتموها وهي التي يضربها ملك الرؤية للرجل في منامه لأن يكنى بها عن أعيان الأمور كقوله : في تعبير النخل : إنها رجال ذوو أحساب من العرب " [1]

2-اصطلاحا:

ورد مفهوم الكناية عند مجموعة من البلاغيين من بينهم " قدامة بن جعفر " (ت 337 هـ) يعد أول من عرف الكناية ، عندما تحدث عن صور من الكناية وسماها الأرداف ، فيقول : ومن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى الإشاري ، والتمثيل ، والإرداد ، وعرف الأرداف بقوله : " وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني ، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى ، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابعه فإذا دل التابع أبان عن المتبوع " [2]أما "عبد القاهر الجرجاني " (ت 471 هـ) فقد اتكأ على تعريف " قدامة " للأرداف وسماه كناية ، ثم عرفها بقوله : " إن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى تاليه وردفه في الوجود ، فيوهم به إليه ويجعله دليلا " [3]

ثم جاء " الزمخشري " (ت 538 هـ) بعد " عبد القاهر الجرجاني " ، ورسم حدودا للكناية إذ يعد أول من فرق بين الكناية والتعريض بوضع فروق لكل منها وقد عرف الكناية بقوله : " أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقوله : طويل النجاد والحمائل لطول القامة ، وكثير الرماد للمضياف " [4]

1-ابن منظور : لسان العرب ، ج15 ، (مادة كني) ، ص234.

2-قدامة ابن جعفر : نقد الشعر ، تح (محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية) ، (د ت) ص157.

3-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح ، محمود رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، ط1 ، 210.

4-الزمخشري : الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل ، في وجوه التأويل ، تح ، أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار العبيكان الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1998 ، ج1 ، ص 227.

ومما سبق من التعريفات نجد أن تعريف قدامة بن جعفر ذا المسحة الفلسفية لتلك الصورة البلاغية قريب جدا من مفهوم الكناية عندنا ، بل إن ما استشهد به قدامة من الشواهد للأرداف يصلح لأن يكون شاهدا للكناية وقد استشهد بها بعض البلغاء لنفس الغرض ومن تلك الشواهد قول عمر بن أبي ربيعة : " بعيدة مهوى القرط ..." . وقول امرئ القيس : "... نؤوم الضحى لم تنطق عن تغفل " وفي تعقيبه عن الشواهد يقول : " أراد هذا الشاعر أن يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص بل أتى بمعنى تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط " وأراد امرؤ القيس أن يذكره طريقه هذه المرأة ، وأن لها من يكفيها فقال : " نؤوم الضحى "

أما عبد القاهر الجرجاني ففي الكناية لا يذكر الشاعر أو الخطيب أو الصفة أو المعنى مباشرة وإنما يعبر عنه بطريقة أخرى وهي أن يطلق اللفظ وتريد به معنى آخر ، أما تعريف الزمخشري " الكناية على هذا النحو يجعلها أشبه بالمجاز ، ولعل الزمخشري يريد أنها تدل على لازم معناها الأصلي مع دلالتها على معناها الحقيقي تبعا "[1]

3-أنواعها:

قسم البلاغيون الكناية باعتبار مكنى عنه إلى ثلاثة أقسام وهي :

الكناية عن صفة والكناية عن موصوف والكناية عن نسبة .

أ-الكناية عن صفة:

" وهي التي يطلب بها نفس الصفة ، ويعني بها المعنوية بخصوص النعت النحوي وفي هذا النوع من الكناية يذكر الموصوف وتستر الصفة مع أنها هي المقصودة "، كقوله تعالى :﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الكهف/42 فتقلب الكفيف كناية عن الندم والحزن ؛ لأن النادم والحزين يعملان ذلك عادة .[2] وهذا النوع قد استهل به الحجاج خطبته بيت شعري السحيم بن وثيل الرياحي

1-شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ ، د ت ، دار المعارف ، القاهرة ، بيروت ، ط9 ، ص235.

2-السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص698-699.

يتضمن الكناية :

" أَنَا ابن جَلاَ وَ طَلاَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعُ الْعَمَامَةَ تَعْرِفُونِي ". [1]

فقوله : " ابن جلا " كناية عن الرجل الذي يجلو الأمور الذي لا يخفي مكانه لشرفه " وطلاع الثنايا " كناية عن الرجل الجلد الذي يغالب الصوريات ويجتازها فالثنايا : جمع ثنية بمعنى الطريق في الجبل وأراد بها إنه رجل جلد قوي لا يخشى الخطوب .

أما في الشطر الثاني من البيت قوله : " **متى أضع العمامة تعرفوني** " فهي كناية عن الحرب فالعمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم فهو يشير عليهم بان يحذروا بطشه لأنه رجل حرب وتعد هاتين الصورتين الأخيرتين من أحسن ما أبدع الحجاج في الكناية إذ جعل فاتحة خطبته مستهلة بهذا البيت الشعري ، بدلا من الفاتحة المتعارف عليها ، ومن الكناية أيضا قوله : **" مَا يُقَعْقِعُ لِي بِالشُّنَانِ "** [2]والشنان هي القربة البالية التي تفرغ لإخافة الناقة حتى تفزع وتسرع في السير ، وهي كناية عن صفة الشجاعة وعلى صعوبة خداعه ، وهو – أيضا– مثل نحت من ممارسة طقسية محددة وقد ورد خبر طقس القعقعة في بيت شعري شهير للنابغة الذبياني :

كَأَنَّكَ مِنَ جَمَالِ بَنِي أَقِيشٍ يُقَعْقِعُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بِشُنَّ

وهذا النوع من المثل اختص به زعماء بني أمية وافتنوا به أيما افتنان فقد استخدمه الحجاج بصيغته المعروفة " ما يقعقع لي بالشنان "

وكل من معاوية وعبد الله بن زياد [3]، ثم مما ورد من الكناية –أيضا – قوله :**" وَلاَ يَغْمِزُ جَانِبِي كَتِغْمَازِ التِّينِ "** [4]وهي كناية عن فطنة الحجاج التي تمكنه من مواجهة الدسائس والفتن المنتشرة وهو يقصد

1-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها الحربية الزاهرة ، ص288.

2–المرجع نفسه، ص290.

3–Kalimat.http://al–khabar.com يوم الثلاثاء.2019.02.26م

4–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص290.

تميزه بالفطنة التي تؤهله أن يكون واليا على العراق ومن الكناية في قوله : **" وَلَقَدْ فُرِزْتُ عَنْ ذَكَاءٍ "** [1]وهي كناية عن صفة الرجل وسن بلوغ الحكمة ، فهو نهاية الشباب أي اكتمل نضجه ، ولم يعد شباب فقد أحكمته التجارب الكثيرة مع الحرب والخارجين عن الخلافة ومن الكناية أيضا قوله : **" وَفَتَشْتُ عَنْ تَجْرِبَةٍ "**[2] تشير على أن الحجاج صاحب تجربة تمكنه من التعامل مع مختلف الظروف السائدة في العراق وهي كناية عن تجربة الحجاج الواسعة التي تؤهله أن يكون واليا على العراق وفي قوله –أيضا – : **" وَجَرَيْتُ إِلَى الْغَابَةِ الْقُصْوَى "**[3] إذ مثل الحجاج نفسه بالمتسابق السريع الذي يصل إلى مكان انتهاء السباق قبل أصحابه وهي كناية عن سرعة الحجاج.

ب–الكناية عن موصوف :

وهي التي يطلب بها نفس الموصوف ، فتذكر الصفة لتوصل بها إلى الموصوف ، وشرطها أن تكون مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه ، والذي يحمل الانتقال " ، كقوله تعالى :﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ الزخرف/18

"ينشأ في الحلية" هي البنت ؛ لأن أهلها يجملونها بالحلية وأنواع الزينة منذ نشأتها وهو يريد أن يقول : أو جعلوا لله البنات وهن اللاتي يربين في الزينة ولا يقدرون على الإبانة حين الخصام و الجدال .

ج–الكناية عن نسبة :

ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه ، و بها يذكر الصفة والموصوف ، ولا يعرج بالنسبة الموجودة مع أنها هي المقصودة نحو قوله تعال:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴿٦٠﴾ ﴾ المائدة/60 إثبات الشر بمكان الشيء كناية عن إثباتها لهم وهي أبلغ في الدلالة ، على شرهم فكان شرهم أثر في مكانهم ، أو عظم حتى صار مجسما .[4]

1-المرجع السابق ، ص290.

2–المرجع نفسه ، ص290.

3–المرجع نفسه ، ص290.

4–السيد جعفر السيد باقر الحسيني : أساليب البيان في القرآن ، ص703–707.

الفصل الثالث

الصور البديعية في الخطبة وأغراضها البلاغية

الفصل الثالث: الصور البديعية في الخطبة وأغراضها البلاغية

أولا: مفهوم البديع

أ-لغة

ب-اصطلاحا

ثانيا: لمحة وجيزة عن نشأة علم البديع

ثالثا: أنواعه

1-المحسنات المعنوية

أ-المطابقة

ب-المبالغة

ج-الغلو

د-التورية

2-المحسنات اللفظية:

أ-الجناس

ب-السجع

ج-المواوزنة

د-الإقتباس

أولا :مفهوم البديع:

1-البديع لغة:

جاء في لسان العرب :" بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه وبدع الزكية: استنبطها وأحدثها ، وزكي بديع : حديثه الخفر، والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولا " والبدعة كل محدثة ، وفي حديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –في قيام شهر رمضان عن صلاة التراويح قوله: "نعمت البدعة هذه."[1]

2- اصطلاحا:

لقد تراوحت تعريفات هذا العلم في اصطلاح القدماء والمحدثين البلاغيين فنجد الخطيب القزويني في كتابه " التلخيص" يعرفه " : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة عليه "[1] وقد أشار الجاحظ إلى البديع بقوله : " والبديع مقصور على العربي ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، أربت على كل لسان ، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره ، وبشار حسن البديع والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار " .

وكما يقول أبو الهلال العسكري :" إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرأ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة"[4]

1-ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بدع) ص6

2- الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، د ت ، دار الفكر العربي، ط1 ، 1904 ، ص347 .

3-الجاحظ: البيان والتبيين ، ج4 ص55

4-أبو هلال العسكري : كتاب الضاعتين الكتابة والشعر ، تح/علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1 ، 1371 هـ . ،1957 م ، ص426

ونجد أن السيد الهاشمي أوجد له تعريفا دقيقا واضحا بقوله:" هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة ، وتكسوه بهاءا ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد "[1]ووافقه في هذا التعريف عبد العزيز قليقلة بقوله : " هو العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على ما يزيد التعبير عنه"[2]وهذه الرعاية المزدوجة نفي في شقها الاول علم المعاني ، وفي شقها الثاني علم البيان .

فوجوه تحسين الكلام لا قبلها ولا بدونها وإلا كانت كتعليق الدر في أعناق الخنازير، على حد قول المغربي.[3]

ومن خلال ما سبق من التعريفات نخلص بأن علم البديع قد اهتدى العرب إليه فقد كانوا بطبيعتهم الشعرية الأصلية يستحسنون بعض الأساليب البلاغية ويستخدمونها في أشعارهم بدون علم بمصطلحاتها تماما كما كانوا عن سليقة يستخدمون في كلامهم الفاعل مرفوع والمفعول منصوب وهذا ما أشار إليه الجاحظ وقد أخذ علماء العربية يهتمون غاية الاهتمام بعلم البلاغة يستعينوا به في المحل الأول على معرفة أسرار الإعجاز في القرآن الكريم حتى صار علم مستقل بحد ذاته عن فروعه الأخرى يعرف به وجوه تحسين الكلام ومطابقته لمقتضى الحال

-ثانيا : لمحة وجيزة عن نشأة علم البديع:

لقد حظي علم البديع بأهمية بالغة من قبل مجموعة من البلاغيين بمحاولات علمية جادة في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي و تحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علمي المعاني والبيان ولعل من تكلموا في هذا العلم وهم الأكثرية العظمى

1-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص298

2-عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية ، ص288

3-المرجع نفسه ، ص288

من رجالها كعبد الله ابن المعتز الذي قام بالمحاولة في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتلك بلا شك محاولة علمية جادة ، وتلقفها البلاغيون والنقاد من بعده واستكملوا بها مباحثه وقضاياه [1] ثم اقتفى اثره قدامى ابن جعفر في كتابه "نقد الشعر" ، ثم ألف فيه الكثيرون كأبي هلال العسكري ، وابن رشيق القيرواني ، وصفي الدين الحلي ، وابن حجة الحموي [2] فقد تناولوا البديع تناولا مسهبا واستكثروا منه حتى أضجروا به ، وكان مما استحدثه ابن المعتز في كتابه أيضا وضع مصطلحات لأنواع البديع في زمنه ونقد ما كان معيبا من كل نوع، وكما لفت أنظار الناس إلى أن البديع كان موجودا في أشعار الجاهلية وصدر الاسلام، ولكنه كان مفروقا يأتي عفوا ، ثم جاء الشعراء المحدثون من أمثال بشار ومسلم ابن الوليد وأبي نواس وأبي تمام فأكثروا منه في أشعارهم وقصدوا إليه [3] وهذه لمحة قصيرة لنشأة علم البديع وتطوره وتعرضنا لها : ويجدر بنا أن نشير إليها لأن ذلك يعطي صورة واضحة عن أبعاد هذا العلم ، وأن يعين على تفهم مباحثه وتذوقها ومهما اختلفت آراء الأدباء والنقاد والبلاغيون في جدوى هذا العلم وقيمته فإن دراستنا له لازمة طالما أن الظواهر البديعية تأتي عفوا وتكلفا على ألسنة الشعراء والادباء ، كعنصر من عناصر فن القول والآن نتناول أنواع هذا العلم مبرزين أشهر الظواهر الموجودة في الخطبة.

-ثالثا: أنواعه:

أخذت فنون البديع تنمو وتتكاثر على تعاقب الأجيال والعصور حتى بلغت في القرن الثامن من الهجري عند الشاعر صفي الدين الحلي 145

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص430-434-435 .

2-السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والمعاني والبديع ، ص299.

3-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص434.

محسنا بديعيا وهذه المحسنات يقصد بها تحسين الكلام بعد الرعاية المطابقة لمقتضى الحال وضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد المعنوي والمحسنات البديعية ضربان : معنوي يرجع إلى تحسين المعنى أولا بالذات وأن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ –أيضا– وضرب لفظي يرجع إلى تحسين اللفظ أصلا ، وإن تبع ذلك تحسين المعنى لأن المعنى إن عبر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك في زيادة تحسين المعنى "[1] وليس من غرضنا التوسع في دراسات المحسنات البديعية إلى حد الإلمام بها جميعا دائما الغرض هو التركيز على أهم ما وردت من هذه المحسنات في الخطبة للتعرف عليها وبيان أثرها في تحسين الكلام لفظا ومعنى ولما كانت المعاني هي : الأصل والألفاظ توابع وقوالب لها فإننا نبدأ بدراسة المحسنات المعنوية.

1–المحسنات المعنوية:

" وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى قصدا وإلى اللفظ عرضا لأنه كلما أفيد باللفظ معنى حسن ، تبعه حسن اللفظ الدال عليه، كالطباق بين (يسر) و (يعلن) في قوله تعالى :﴿ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ ﴾ هود/05 والعلامة المميزة لهذا النوع لو عدلنا عن الفظ فيه إلى ما يراد به، فقلنا مثلا: " يعلم ما يخفون وما يعلنون " بقى المحسن المذكور وكأن لم يحصل تغيير"[2].

أ–المطابقة:

" المطابقة في اصطلاح رجال البديع : الجمع بي ضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعري كالجمع بين اسمين متضادين من مثل : النهار والليل، البياض والسواد ، والحسن والقبح ، والشجاعة والجبن" ، فالمطابقة ثلاثة أنواع : مطابقة الإيجاب ، ومطابقة السلب ، وإبهام الضد [3].

1–مطابقة الإيجاب :

" وهي صرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا "[4]ومن أمثلته قوله تعالى :﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝ ﴾ الفرقان/70

1–المرجع السابق ، ص494.

2–عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الإصطلاحية ، ص289.

3–عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص 295–297.

4–المرجع نفسه ، ص297.

2-مطابقة السلب:

" وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين ، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا ، نحو قوله تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾ الزمر /09. فالمطابقة هنا هي في الجمع بين : " يعلمون ولا يعلمون " وهي حاصلة بإيجاب العلم ونفيه ، لأنهما ضدان " [1]

3-إبهام التضاد:

" وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد كقوله تعالى :﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ ﴾ آل عمران/27 ففي العطف بقوله تعالى:" وترزق من تشاء بغير حساب " دلالة على ان من قدر على تلك الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده .وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الله فهنا اجتمعت المطابقة الحقيقية ومبالغة التكميل "[2].

ب-المبالغة:

" إذا نظرنا إلى المبالغة من الناحية التاريخية فإننا نجد أن عبد الله ابن المعتز هو أول من تحدث عنها فقد عدها في كتابه " البديع " من محاسن الكلام والشعر"[3] وعرفها : " بأنها الإفراط في الصفة"[4] ثم جاء بعده قدامة بن جعفر قد حدث عن إفراط الصفة وعده من نعوت المعاني ،ة وكان أول من أطلق عليه اسم " المبالغة "[5] وقد عرفها بقوله : " ذلك في الغرض الذي قصده الشاعر حالا من الأحوال ، في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده ، يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ في ما قصد " [6]

1-المرجع السابق ، ص 468.

2-المرجع نفسه ، ص500-498.

3-المرجع نفسه ، ص509.

4-عبد الله بن المعتز: كتاب البديع ، تح عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت-لبنان ، ط 1، 1433هـ-2012م، ص85

5-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص510.

6-قدامة ابن جعفر: نقد الشعر، ص103.

ومن ذلك نجد الإفراط في الصفة يأتي على ضربين : ضرب فيه ملاحة وقبول وآخر إسراف وخروج بالصفة عن حد الإنسان، فمن النوع الأول قول إبراهيم بن العباس الصولي :

يَا أَخًا لَمْ أَرَى فِي النَّاسِ خِلاً مِثْلَهُ أَسْرَعَ هَجْرًا وَوَصْلاً

كُنْتَ لِي فِي صَدْرِي يَوْمِي صَدِيقًا فَعَلَى عَهْدِكَ أَمْسَيْتَ أَمْ لاَ ؟ [1]

وهذا النوع نجد ما استهل الحجاج به خطبته ؛ بقوله : **" أَنَا إِبْنُ جَلاَ وَ طَلاَّعُ الثَّنَايَا "** [2] وصف نفسه بابن جلا أي الصبح لأنه يجلو الظلمة دلالة منه على انتهاء عصر الظلمة وإيذانا لهم ببداية إشراق عصر ولايته ، وابن جلا هذا –أيضا– صاحب فتك يطلع الغارات من ثنية الجبل على أهلها ثم انتقل إلى صفة ثانية في وصف نفسه بصيغة مبالغة وهي " طلاع الثنايا " وأراد بها أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وهذه الصفات تعد من المبالغة وفيها ملاحة وقبول .

ومن النوع الثاني ما فيه إسراف وخروج بالصفة عن حد الإنسان قول عمير التغلبي :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَادَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ كَانَا

فإكرامهم للجار ما كان فيهم –أي مدة إقامته بينهم – من الأخلاق الجميلة الموصوفة ، وإتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغة .[3]

جـ–الغلو:

الغلو في اصطلاح البلاغيين: هو امتناع الوصف المدعى عقلا وعادة و على هذا فإن الإغراق فوق المبالغة بمعنى التبليغ في تجاوز الحد والإفراط في الصفة المدعاة فوق المبالغة والإغراق من هذه الناحية ".

نجد أن ابن رشيق القيرواني من أوائل من توسعوا في بحث الغلو " فقد تناوله في كتابه العمدة من جوانب متعددة ألم فيها ببعض أراء سابقيه رمى حربة وعلق عليها شخصيا من أراد وأفكار ، ونذكر أن رجال البديع يقسمون الغلو قسمين : مقبول وغير مقبول .[4]

1–عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان والبديع ، ص509.

2–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص289.

3–عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان والبديع ، ص510.

4–المرجع نفسه،ص523.526.

1-الغلو الحسن المقبول :

هو ما دخل عليه أو اقترن به أداة من الأدوات تقربه إلى الصحة والقبول من نحو : "قد" للاحتمال ، و "لو " و "لولا" للامتناع و "كان" للتشبيه" ، و "يكاد" للمقاربة ، وما أشبه ذلك ومن أمثلته لاقترانه بأداة من أدوات التقريب قوله تعالى :﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور/35 فإن إضاءة الزيت من غير مس نار مستحيل عقلا ولكن لفظة" يكاد" ، قربته فصار مقبولا . ولهذا يجب على ناظم الغلو أن يسكبه في قوالب التخيلات الحسنة التي يدعوا العقل إلى قبولها في أول وهلة .[1] ومثاله ما ورد في الخطبة في قول الحجاج : " **وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعَمَائِمِ وَاللِّحَى تَتَرَقْرَقُ** " [2] فعمد إلى التخييل والتوهيم بواسطة هذه الصورة البديعية إذ به ينتقل بالسامعين عبر الوهم من الواقع الذي يعيشونه في المسجد إلى واقع خيالي أخر تظهر له في الدماء بين العمائم واللحي تترقرق وكأنه في صورة حرب . وهذا صدر عن خيال خصيب إنذارا لهم بقرب وقوع الحرب ولا يكاد يعبر عن حقيقة ما بنفسه حتى يرسم أمامنا المشاهد المروعة تمده قرة عجيبة على تشخيص المعاني ، وبثها في أذهان السامعين ووجدانهم ويعد هذا النوع من الغلو بالحسن المقبول لاقترانه بأداة من أدوات التقريب وهي " كأن" للتشبيه .

2-الغلو غير المقبول :

يتمثل في المعنى الذي يمتنع عقلا وعادة مع خلوه من أدوات التقريب التي تدينه إلى الصحة والقبول فمن أمثلة ذلك قول المتنبي مادحا:

فَتَى أَلْفَ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ

فعلى ما في البيت من بعض التعقيب الناشئ عن التقديم والتأخير الذي اقتفاه الوزن يريد المتنبي أن يقول : إن هذا الممدوح فتى رأيه في أحوال.

1-المرجع السابق ، ص526.

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص290.

زمانه بقدر ألف جزء ، وأقل جزء من هذه الأجزاء يعادل جزءه منه كل ما لدى الناس من الرأي . فوجود انسان رأيه على هذا النحو الذي صوره الشاعر ممتنع عقلا وعادة وهو غلو غث لا يدعو إلى الإعجاب به بل إلى التعجب منه [1]

د-التورية:

التورية في اصطلاح رجال البديع : " هي أن يذكر المتكلم لفظا فردا له معنيان ، قريب ظاهر ، غير مراد، وبعيد خفي هو المراد " ونجد لها أكثر من تعريف لدى المتأخرين ، وأن هذه التعريفات وإن اختلفت لفظا فإنها تتفق معنى، ولا تخرج جميعها في مضمونها عن مضمون التعريف السابق الذي اصطلح عليه جمهور البديعيين "[2]

وللتورية اربعة أنواع :

1-التورية المجردة:

وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به وهو المعنى القريب ، ولا من لوازم المورى عنه، وهو المعنى البعيد وأعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾طه/05 فكلمة التورية هي "استوى " والاستواء ، كما يقول الزمخشري ، على معنيين : أحدهما الاستقرار في المكان ، وهو المعنى القريب المورى به غير المقصود ، والثاني الاستيلاء والملك ، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد ، لأن الحق سبحانه منزه عن المعنى الاول ولم يذكر من لوازم هذا أو ذاك شيء ، فالتورية مجردة بهذا الاعتبار .[3]

2-التورية المرشحة:

هي التي يذكر فيها لازم المورى به ، وهو المعنى القريب وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى به ثم تارة بذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده فهي بهذا قسمان:

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص529.

2-المرجع نفسه ، ص540.

3-المرجع نفسه ، ص544.

أ–ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية وأعظم امثلته قوله تعالى :﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ الذاريات/47 فان قوله :"بأيد" يحتمل اليد الجارحة وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح "البنيان" ، ويحتمل القوة وعظمة الخالق، وهذا هو المعنى البعيد عنه وهو المراد لأن الله سبحانه منزه عن المعنى الأول.[1]

وهذا النوع ورد في الخطبة لقول الحجاج :

" هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمُ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ الْحُطَمِ ".[2]

فالتورية في لفظة **"الحطم "** ولها معنيان أحدهما الراعي الظلوم للماشية وهذا هو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن أول وهلة بسبب التمهيد له بكلمة **"سواق"** والمعنى الثاني وهو لقب الشريح بن ضبيع وهذا هو المعنى البعيد الذي أراده ولكنه تلطف فوري عنه وستره بالمعنى القريب.

ب–ما ذكر لازم المورى به بعد لفظ التورية ومن أمثلته قول الشاعر :

مُذْ هَمَّتْ مِنْ وَجْدِي فِي خَالِهَا وَلَمْ أَصِلْ مِنْهُ إِلَى الشِّعْرِ

قَالَتْ: صِغُوا أَوِ اسْتَمِعُوا مَا جَرَى خَالِي قَدْ هَامَ بِهِ عَمِّي

فلفظة التورية هنا "خالها" فإنها تحمل خال النسب وهو المعنى القريب المورى به وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو "العم" وتحتمل أن تكون الشامة السوداء التي تظهر غالبا في الوجه وتكون علامة حسن ، وهذا هو المعنى البعيد الخفي المورى عنه.[3]

3–التورية المبنية:

وهي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده، فهي بهذا الاعتبار قسمان :

أ–ما ذكر لازم المورى عنه قبل لفظ التورية واستشهدوا عليه بقول البحتري:

1–المرجع السابق ، ص545.

2–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص

3–عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص 546.

وَدَوَاءُ تَسْدِيَةِ الْوِشَاحِ مَلِيَّةُ بِالْحُسْنِ تَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ وَتُعَذِّبُ

فالشاهد هنا في "تملح" فانه يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي فن العذوبة ، وهذا هو المعنى القريب المورى به وغير المراد ، ويحتمل أن يكون من الملاحة التي هي عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد وقد تقدم من لوازمه على التبيين " ملية بالحسن" .

ب-الذي ذكر فيه لازم المورى عنه بعد لفظة التورية ومن أمثلته قول الشاعر:

أَرَى ذَنْبَ السَّرْحَانِ فِي الْأُفُقِ سَاطِعًا فَهَلْ مُمْكِنٌ أَنْ الغَزَالَةَ تَطْلَعُ؟

فالبيت فيه توريثان احداهما "ذنب السرحان" ، فلونه يحتمل أولا ضوء النهار، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، وهو مراد الشاعر ، وقد بينه بذكر لازمه بعده بقوله :"خالها " ويحتمل ذنب الحيوان المعروف وهو الذئب أو الأسد، وهذا هو المعنى القريب المورى به والتورية الثانية في الغزالة فانه يحتمل أن يكون المراد بها الشمس ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، وهو مقصود الشاعر وقد بينه بذكر لازمه بعد قوله :"تطلع " ويحتمل أن يكون المراد بها الغزالة الوحشية المعروفة ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ولم يقصده الشاعر.[1]

4-التورية المهيأة:

وهي التي لا تقع فيها التورية ولا تتهيأ إلا بالفظ الذي قبلها، أو باللفظ الذي بعدها ، أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر فالمهيأ على هذا الاعتبار ثلاثة اقسام:

أ-الذي تتهيأ فيه التورية من قبل واستشهدوا على ذلك بقول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة:

1-المرجع السابق ، 546-547.

وَسَيَّرَكَ فِينَا سِيرَةُ عُمَرَيَّةٍ فَرَوَّحْتُ عَنْ قَلْبٍ وَأَفْرَجْتُ عَنْ كَرْبِ

وَ أَظْهَرت فينا من سميك سنة فأظهرت ذاك الغرض من ذلك الندب

فالشاهد هنا في الغرض والندب " وهما يحتملان أن يكون من الأحكام الشرعية ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل أن يكون الغرض بمعنى العطاء والندب صفة الرجل السريع الحوائج الماضي في الأمور ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر "السنة " ما تهيأت التورية فيهما ولا فهو من الغرض من الندب والحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية.[1]

ب–الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعده، ومن أمثلته نثرا قول الإمام علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– في الأشعث بن قيس :**"إنه كان يحوك الشمال** باليمين" ، فالشمال يحتمل أن يكون جمع شملة وهي الكساد يشتمل به، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي إحدى اليدين ونقيض اليمين وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليد .[2]

جـ–الذي تقع التورية فيه في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الأخر واستشهدوا على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟

هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلُ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

وموضع الشاهد هنا هو "الثريا" و "سهيل" فان "الثريا" يحتمل أن يكون الشاعر أراد بها بنت هي بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصفر، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، ويحتمل أن يكون أراد بها نجم الثريا ، وهذا هو المعنى القريب المورى به، و(سهيل) يحتمل–أيضا– أن يكون سهيل بن عبد الرحمان بن عوف وقيل كان رجلا

1–عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص548.

2–المرجع نفسه ، ص548.

مشهورا من اليمن ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، ويحتمل أن يكون النجم المعروف بسهيل ، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ولولا ذكر " الثريا" التي هي النجم لم ينتبه السامع لسهيل وكل واحد منهما صالح للتورية ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام أن التورية هنا لا تصلح أن تكون مرشحة ولا مبنية ؛لأن الترشيح والتبيين لا يكون كل منهما إلا بلازم خاص والفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية ، واللفظ الذي تترشح به ، واللفظ ، واللفظ الذي تتبين به أن اللفظ الذي تقع به التورية مهيأة لو لم يذكر لها تهيأت التورية أصلا، وإن اللفظ المرشح واللفظ المبين إنما هما مقويان للتورية ، فلو لم يذكر الكاتب التورية موجودة ، والتورية التي هي نوع من البديع المعنوي لم ينتبه لمحاسنها إلا المتأخرون من حذاق الشعر وأعيان الكتاب ، وهؤلاء نظروا إليها على أنها من أغلى فنون الأدب وأعلاها رتبة ولهذا نرى الكثيرين من شعراء مصر والشام خاصة في القرن السادس والسابع والثامن للهجرة يتوسعون ويفتنون في استعمالها ، القدرة على التلاعب في أساليب الكلام .[1]

2-المحسنات اللفظية :

" وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ قصدا وإلى المعنى عرضا : لأنه كلما عبر عن معنى بلفظ حسن، واستحسن معناه تبعا، وذلك كالجناس في قوله تعالى :﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ** ﴿٥٥﴾ ﴾الروم/55

والعلامة المميزة لهذا النوع اننا لو عدلنا عن اللفظ فيه إلى

1-المرجع السابق ، ص550.549.

ما يراد به فقلنا مثلا : (**يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا إلا وقتا قصيرا**) أو (**يوم تقوم القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة**) ؛ زال ذلك المحسن وإنه لم يكن " [1] وقد عرضنا فيما سبق المحسنات المعنوية ، لأن المقصود الأصلي للمتكلم إنما هو المعاني أما الآن سنبدأ بالتعرض إلى المحسنات اللفظية وتعد الألفاظ أوعية للمعاني ، وهي لذلك توابع لها ، لولا المعاني ما احتجنا إلى الألفاظ ولا يقال : لولا الألفاظ ما احتجنا الى المعاني إذ كلما توصل الإنسان إلى المعنى ألف اللفظ وليس العكس .

أ-الجناس:

"هو تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى "[2] وينقسم إلى قسمين رئيسيين (الجناس التام والجناس غير التام)

1-الجناس التام: " هو ما اتفق طرفاه في أربعة امور هي :

-جنس العمل، عدد الحروف، ضبط الحروف، ترتيب الحروف.

وهذا الجناس ثلاثة أضرب هي : المماثل ، المستوفى، المركب.[3]

1-المماثل :

" وهو ما كانت الكلمات فيه من نوع واحد : اسمين أو فعلين أو حرفين مثال الاسمين : قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ** ﴿٥٥﴾ ﴾الروم/55 الجناس في (الساعة) و (ساعة) وللالتفات إلى أداة التعريف (أل) لأنها ليست أصلا في بنية الكلمة والواضح أن الكلمتين قد اتفقتا لفظا واختلفتا معنى فمعنى الأولى : يوم القيامة ومعنى الثانية : بعض الوقت ."[4]

" ومثال الفعلين : قول ابي محمد الحازم :

قَوْمٌ لَوْ أَنَّهُمْ ارتاضوا لَمَا قَرَضُوا أَوْ أَنَّهُمْ شَعَرُوا بِالنَّقْصِ مَا شَعَرُوا

1-عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية ، ص289.

2- المرجع نفسه ، ص336

3- المرجع نفسه ، ص336

4- المرجع نفسه ، ص336.337.

والجناس في (شعروا) و(ماشعروا) فهما فعلان ماضيان لكن الأول معناه (أحسوا) والثاني معناه (نظموا الشعر).

ومثال الحرفين : قول بعضهم : " من الناس من يعمل من أول النهار إلى آخره " والجناس في (من) و(من) فالأولى تفيد التبعيض إلى بعض الناس والثانية تفيد التوقيت أي ابتداء من أول النهار "[1]

2-المستوفى:

" وهو ما كانت كلمتاه من نوعين مختلفين بأن تكون إحداهما إسما و الأخرى فعلا أو بأن تكون إحداهما حرفا والأخرى إسما أو فعلا.

فمن أمثلة الجناس المستوفى بين اسم وفعل قول ابن أبي العلاء :

لو زارنا طيف ذات الحال أحيانا ونحن في حفر الأجداث أحيانا

(أحيانا) الأولى بمعنى في بعض الأوقات و (أحيانا) الثانية فعل ماض في معناه ردنا إلى الحياة.

ومن أمثلة الجناس المستوفى بين فعل و حرف قول الشاعر:

عَلاَ نَجْمُهُ فِي عَالَمِ الشِّعْرِ فَجْأَةً عَلَى أَنَّهُ مَازَالَ فِي الشِّعْرِ شَادِيًا.

والجناس في (علا) الأولى فهي فعل ماضي من العلو ، و (على) الثانية فهي حرف جر ."[2]

3-المركب:

" وهو ما كان أحد طرفيه مفردا والأخر مركبا والمركب كأصله التام ثلاثة أضرب هي :

أ-المرفو:

وهو ما كان طرفه المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة كقول الحريري :

وَلاَ تَلْهُو عَنْ تَذَكُّرِ ذَنْبِكَ وَابْكِيهِ بِدَمْعٍ يُحَاكِي الْوَبَلَ حَالَ مَصَابِهِ

وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامَ وَوَقْعُهُ وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمُ صَابَه

1 -المرجع السابق ، ص338.337

2-المرجع نفسه ، ص339.

الجناس في كلمة (مصابه) المفردة في نهاية البيت الاول و (م صابه) المركبة من الميم الأخيرة في كلمة مطعم وكلمة صابه في آخر البيت الثاني .[1]

ب-المتشابه:

" وهو ما كان طرفه المركب مركبا من كلمتين كاملتين أولا وأشبه طرفه المفرد لفظا وخطا ثانيا، كقول أبي الفتح البستي :

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَه

الأولى مركبة من مضاف هو (اذا) بمعنى صاحب و ومضاف إليه هو (هبة) أي عطية والثانية كلمة مفردة اسم فاعل من ذهب أو من الذهاب بمعنى مولية."[2]

جـ-المفروق:

" وهو كالمتشابه في أن أحد طرفيه مركب من كلمتين كاملتين والفرق بينهما أن التشابه هنا في النطق فقط أي دون الكتابة كقول الفتح البستي أيضا:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا مَ وَ لاَ جَامَ لَنَا

مَالَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْ جَامِ لَوْ جَامَلَنَا

والجناس بين (جام لنا) في نهاية البيت الأول وهو مركب من كلمتين هما (جام) و(لنا) و(جاملنا) في نهاية البيت الثاني وهي كلمة واحدة من المجاملة ، والطرفان متشابهان لفظا لا خطا كما نرى انتهى الجناس التام بأقسامه: المماثل و المستوفى والمركب وبتعريفات المركب وهي ،المرفو، المتشابه، والمفروق [3]وهذا النوع لم يتوفر في الخطبة.

وقد علق القزويني عليه بقوله:" ووجه حسن هذا القسم أعني

1-المرجع السابق ، ص339.

2-المرجع نفسه ، ص339-340.

3-المرجع نفسه ، ص340-341.

التام حسن الإفادة مع أن الصورة صورة الإعادة "

وهي مقولة مختصرة عن مقولة مطولة لعبد القاهر الجرجاني [1]

2-**الجناس غير التام:**" وهو ما اختلفت كلمتاه في واحد من الأمور الأربعة الواجب توافرها في الجناس التام وهي : جنس الحروف، عدد الحروف، ضبط الحروف، ترتيب الحروف." [2]

1-جنس الحروف:

" فإن اختلفت الكلمتان في جنس الحروف المكونة لهما وهذا إختلاف مسموح به في حرف واحد فقط، إذا اختلفت كلمتا الجناس في حرف واحد من حيث نوعه فإن الجناس في هذه الحالة يتوزع على ثلاثة أقسام هي:"[3]

أ-المضارع:

" وهو ما كان الحرفان المختلفان فيه متقاربين في مخرجيهما سواء كانا في أول الكلمتين كقول الحريري:" بَيْنِي وَبَيْنَ كِنَّى لَيْلُ دَامِسُ وَطَرِيقُ طَامِسُ" والحرفان هما الدال في (دامس) والطاء في (طامس) او في وسطهما كقوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأنعام/26 والحرفان هما الهاء في (ينهون) والهمزة في (ينأون) وقوله:" البرايا أهداف البلايا" والحرفان هما الراء في (البرايا) و اللام في (البلايا) او في أخرهما كقول النبي –صلى الله عليه و سلم- **" الخَيْلُ مَعْقُودُ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"** والحرفان هما اللام في (الخيل) والراء في (الخير) "[4]

ب- اللاحق:

" هو ما كان الحرفان مختلفان فيه متباعدين في مخرجهما سواء كانا في أول الكلمتين كقوله تعالى :﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾ الهمزة/01

1-الايضاح ج6 ص94 و أسرار البلاغة ص3-13 نقلا عن البلاغة الاصطلاحية لعبد العزيز قليقلة ص341.

2-عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية ، ص341.

3-المرجع نفسه ، ص341.

4-المرجع نفسه ، ص342.

والحرفان هما الهاء في (الهمزة) واللام في (لمزة) ، وقول بعضهم: "رب وفي غير روحي" والحرفان هما الواو في (وفى) والراء في (رفى) ، أو في وسطهما كقوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ** ﴿٧٥﴾ ﴾ غافر/75 والحرفان هما الفاء في (تفرحون) والميم في (تمرحون) أو في اخرهما كقوله تعالى :﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ ﴿٨٣﴾ ﴾ النساء/83 والحرفان هما الراء في (أمر) والنون في (أمن) "[1]

ج- المصحف:

" وهو ما كان اختلاف الحرفين في الكلمتين بسبب اللفظ فقط كالقاف والفاء، والباء والياء، والنون والتاء، والعين والغين،...

نجد ذلك في قول النبي –صلى الله عليه و سلم– لعلي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– : قَصِّرْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى وَأَتْقَى وَ أَبْقَى"، وفي قول عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه–:**" لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ الْعِطْرِ إِنْ فَاتَنِي رِبْحُهُ لَمْ تَفُتْنِي رِيحُهُ"**[2]

2-عدد الحروف:

وإن اختلفت الكلمتان في عدد الحروف فإن الجناس يسمى ناقصا و يكون على وجهين:

أ-ما كانت الزيادة في إحدى الكلمتين بحرف واحد سواء كان في أول الكلمة كقوله تعالى:﴿ **وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾** ﴾القيامة/29-30 أو في وسطها نحو : " جدي جهدي "

أو في آخرها كقول البهاء بن زهير :

أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ فَأَعْجَبُ لِشَاكِي مِنْهُ شَاكِرُ

طَرَفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ فِيكَ كِلاَهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرُ [3]

ب-ما كانت الزيادة في إحدى كلمتين بأكثر من حرف في آخرهما ويسمى مذيلا كقول النابغة الذبياني :

1-المرجع السابق ، ص342.

2-المرجع نفسه ، ص342.

3-المرجع السابق ، ص343.

لَهُمْ نَارُ جِنَّ بَعْدَ اِنْسٍ تَحُولُوا وَزَالَ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى وَالنَّوَائِبُ

وقوله أيضا:

فَيَالَكَ مِنَ حَزْمٍ وَ عَزْمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصَفَا وَالصَّفَائِحَ " [1]

3-ضبط الحروف:

" إن اختلفت كلمتا الجناس في ضبط حرف أو حرفين لا أكثر فهو الجناس المحرف مثال: اختلاف الضبط في حرف واحد كقول النبي-صلى الله عليه و سلم- : **" جُبَّةُ البُرْدْ جُنَّةُ البَرَدْ"** وقول ابن فارض:

هَلْ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْنِ إِمْرِئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَمٍ بِشَقَاءِ

و مثال اختلاف الضبط في حرفين قول النبي -صلى الله عليه و سلم- :"اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي"

وقول المعري :

وَ الحُسْنُ يَظْهَرُ فِي بَيْتَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ "[2]

4-ترتيب الحروف:

و إن اختلفت الكلمات في ترتيب الحروف سمي الجناس جناس القلب أو جناس العكس وهو ثلاثة أضرب أخرى هي[3]:

أ-قلب كل:

و ذلك إذا كانت كلمتا التجنيس متعاكستين لفظا كقولهم :" حسامه افتح" لأوليائه (حتف) لأعدائه " حتف مقلوب (فتح) و(فتح) مقلوب (حتف) و هو قول العباس ابن الأحنف:

حُسَامُكَ فِيهِ لِلأَحْبَابِ فَتْحُ رُمْحُكَ فِيهِ لِلأَعْدَاءِ حَتْفُ

1-المرجع السابق ، ص344-345.

2-المرجع نفسه ، ص345.

3-المرجع نفسه ، ص345-346.

و من قلب الكل ما يسمى (المقلوب المجنح) وهو ما وقعت إحدى كلمتيه في أول البيت و الأخرى في آخره، وقد سمي بذلك لأنهما يكونان حينئذ بمثابة الجناحين للبيت كقول الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف :

سَاقٍ يُرِينِي قَلْبُهُ قَسْوَةً وَكُلَّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسٍ

الجناس في (ساق) في اول البيت و (قاس) في آخره ، و الكلمتان متعاكستان و متجانستان" [1]

ب-قلب بعض:

" وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في ترتيب بعض الحروف دون بعض كما جاء في الخبر " اللهم استر عوراتنا وآمن روعتنا "، و كقول بعضهم: **" رَحِمَ اللهُ امرأ أَمْسَكَ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ وَ أَطْلَقَ مَا بَيْنَ كَفَّيْهِ"**[2]

ج-الجناس المستوي:

و هو لا يبعد عن قلب الكل بل قد سماه السكاكي مقلوب الكل و سماه الحريري(مالا يستحيل بالانعكاس) و في هذه التسمية للحريري يكمن الفرق بينه وبين قلب الكل ، فالأول يختلف فيه معنى الكلمتين بالقلب (فتح) (حتف)،(بهرام) و (ما رهب) أما في الجناس المستوي فإنه كما قال الحريري:" لا يستحيل بالانعكاس" أي لا يقول معناه بالانعكاس كما عرفناه قبل الانعكاس ، بل يبقى هو، و يكون عكس كلمتي الجناس كطردهما في أنه تكمن قراءتهما من أخرهما كما تكمن قرأتهما من أولهما دون أن يتغير المعنى مثل:" كل في فلك"، "ربك فكبر"، وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل:" سر فلا كبابك الفرس" [3]وقول القاضي الأرجاني:

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلِ وَ هَلْ كُلَّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ

1-المرجع السابق ، ص346.

2-المرجع نفسه ، ص347.

3-المرجع نفسه ، ص347-348.

رتبه إلى ان القزويني أعطى ثلاثة أسماء لأي تجنيس يلي فيه أحد المتجانسين الأخر كقوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ النمل/22

وكما جاء في الخبر **" الْمُؤْمِنُونَ هَيْنُونَ لَيْنُونَ "** وكقولهم:**" مَنْ جَدَ وَجَدَ وَ مَنْ قَرَعَ بَابَا وَلَجَّ وَلَجَ "**

وكما سبق فالجناس المطرف من قول أبي تمام :

يَهُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

والأسماء الثلاثة هي : المزدوج–المكرر–المردد.

ولأن هذه الأسماء مترادفة فإن واحدا منها يكفي مصطلحا للظاهرة البلاغية، ولو كان الأمر ما رصدت الظاهرة ولا سميتها، فالظاهرة عادية وثلاثة الأسماء المقترحة لها غير كاشفة .

وكان كلما سبق من الجناس لم يكفي ولم ينفي ، ها هو ذا القزويني يلحق شيئين به ، ولندعه هو يتكلم قال:

واعلم أنه يلحق الجناس شيئان:

أحدهما: أن يجمع اللفظين و الاشتقاق كقوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الروم/43 وقوله تعالى:﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ الواقعة/89 وقول النبي –صلى الله عليه و سلم– :**" الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"** وقول الشافعي–رضي الله عنه– أو غيره وقد سئل عن النبيذ:**" أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ عَلَى تَحْرِيمِهِ"** وقول أبي تمام:

أنجدتم من بعدي اتهام داركم فيا دمع أنجدي على ساكن نجدي

و قول البحتري:

يَغْشَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَبِيَّ وَلَنْ تَرَى فِي سُؤْدَدٍ إربا لِغَيرِ أَرِيبِ

يقول محمد بن وهيب:

قَسَمْتُ حُرُوفَ الدَّهْرِ بَأْسًا وَ نَائِلاً فَمَالُكَ مَوْتُورُ وَسَيْفُكَ وَاتِرُ (1)

1–المرجع السابق ،ص350–351.

والثاني أن يجمعها المشابهة وهي ما يشبه الإشتقاق وليس به كقوله تعالى:﴿أَثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ﴿٣٨﴾ ﴾ التوبة/38

وقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ الشعراء/168

وقوله تعالى:﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ الرحمان/54

وقول البحتري:

وَإِذَا مَا رِيَاحُ جُودِكَ هَبَتْ صَارَ قَوْلُ الْعُذُولِ فِيكَ هَبَاءَ

ومثل هذه الأنواع نجدها في خطبته بكم هائل في قوله:

" هذا أوان " الشد فاشتدي" قد لهنا الليل بسواق الحطم

ثم قال :

قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَ " جَدَّتْ " الْحَرْبُ بِكُمْ " فَجُدُّوا"

وقوله-أيضا- **إِنِّي وَاللهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،وَمَعْدِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ ،....وَلاَ " يَغْمِزُ" جَانِبِي" كَتِعْمَارِ" التِّينِ،...لأَنَّكُمْ طَالَمَا "أَوْضَعْتُمْ" فِي الفِتَنْ ، وَ " اضْطَجَعْتُمْ" فِي مَرَاقِدِ الضَّلاَلِ ، وَ "سَنَنْتُمْ سُنَنَ " الْغَيِّ ، أَمَّا وَاللهِ لأَلْحُوَنَّكُمْ لَحْوَ الْعَصَا وَ لأَقْرَعَنَّكُمْ قَرْعَ المَرْوَة ، وَ لأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصْبَ السَّلْمَة ، وَلأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلْ ،... وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَعِدُ إِلاَّ وَفَيْتُ وَلاَ أَهُمُّ إِلاَّ مَضَيْتُ ، وَلاَ أَحْلَفُ إِلاَّ فَرَيْتُ...وَ" قَالاَ وَ قِيلاَ". وَمَا نَقُولُ؟ وَفِيمَ أَنْتُمْ وَ ذَاكَ ... وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي" بِإِعْطَائِكُم أَعْطِيانِكُمْ " "**[2]

فهذه الكلمات المتجانسة تساهم من خلال تكرار أصواته في تشكيل إيقاع صوتي. فكلام الحجاج يثير الأسماع و يجعل المخاطبين يتابعون باهتمام كلامه و الانصياع لأوامره و تنفيذها ، خاصة وأن هذا الجناس الصوتي نابع من نفس الحجاج على السحية من غير تكلف، فالقدماء تركوا فضل العناية

1-المرجع السابق ، ص301

2-أحمد زكي صفوة : جمهرة خطب العرب في عصرها العربية الزاهرة ص289،290،291

بالمحسنات البديعية ولزموا السجية والطبع لأنهما أمكن في العقول وأبعد من القلق وأوضح من المراد، وأفصل عن ذوي التحصيل و أسلم من التفاوت وأكشف عن الأغراض، وأنصر للجهة التي تنحو نحو العقل وأبعد من التعمد الذي هو ضرب من الخداع بالتزويق ،والرضا بأن تقع النقيصة في نفس الصورة وذات الحلقة، إذا أكثر فيها من الوشم والنقش، وأثقل صاحبها بالحلي والوشي، قياس العلي على السيف الدبان و التوسع في الدعوى بغير برهان الحلقة، إذا أكثر فيها من الوشم والنقش، وأثقل صاحبها بالعلي والوشي، قياس العلي على السيف الدبان و التوسع في الدعوى بغير برهان "[1]

وكما نجد أن الكلمات السابقة الذكر في الخطبة في تبيين المعنى العاطفي والموقف الانفعالي فيه من هذه فكل هذه الكلمات المتجانسة تدل على أن الحجاج ومهمة توليه العراق ، وواد الفتن بفتنة بدايته بفتنة بن الزبير وقتله و قطع رأسه كان واقعا نصب عينيه شيئا واحدا أمرا واحدا كلفه به أمير المؤمنين وهو إعادة توحيد أهل العراق ككل تحت لواء بني أمية ، ولتنفيذ هذه المهمة وهذه المأمورية استخدام كل الوسائل المتاحة لذلك منها : التهديد ولوعيد : والقتل وسفك الدماء ، والهجاء والترهيب ، والوعظ والإرشاد، فجاءت الكلمات سالفة الذكر تعبر عن مجموعة من المواقف والعواطف تجاه ما يحدث أمامه، وما يريد من تحقيق الامور.

1-ينظر عبد القاهر الجرجاني :أسرار البلاغة ، تح/محمد الفاضلي ،المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د ط ،2003،ص 11 وينظر كذلك : السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية –صيدا–بيروت ، ضبط وتحقيق: يوسف الصميلي ، ط1 ، 1999 ، ص 255

ب-السجع:

" هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا هو معنى قول السكاكي:" السجع في النثر كالقافية في الشعر " [1]،والسجع ليس على صورة واحدة ، وإنما هو يأتي في الكلام على أربعة أضرب أو أقسام:

المطرف، والمرصع، المتوازي ، و المشطر.

1-المطرف:

" هو ما اختلفت فيه الفاصلتان او الفواصل وزنا واتفقت رويا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعا تغير موزونة عروضيا وبشرط أن يكون رويها روي القافية ، نحو قوله تعالى:﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح/13-14 ومنه شعرا على رأي القائل لأن السجع غير مختص بالنثر، إنما هو يدخل النثر و الشعر معا ، قول أبي تمام:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَخَاضَ بِهِ ثَمَدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي [2]

ومما ورد في الخطبة قوله:**" فَوَجَدَنِي أَمَرَّهَا عُودًا، وَأَصْلَبَهَا مَكْسِرًا"**[3]،السجع في كلمتا **"أمرها ،وأصلبها"** فنلاحظ أن الكلمتان غير موزونتان عروضيا، ولكن رويهما روي واحد روي القافية في حرفي "الهاء و الألف" فقد صور نفسه سهما من سهام أمير المؤمنين الذي نثر كنانته ليعرف أي السهام أصلبها فوجده هو نفسه فرمى به أهل العراق أي ولاه عليهم

ليسطر عليهم نفوذه وصلابته ويوحدهم تحت راية الخلافة الأموية ، وهل هناك صورة أبلغ من هذه الصورة.

2-المرصع:

" وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر او صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها" ومن أمثلته: في القرآن الكريم قوله تعالى:

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ص633

2-المرجع نفسه : ص 635،636

3-أحمد زكي صفوة : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 290

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤ ﴾ الانفطار/13-14 ومن أمثلته الشعرية قول ابي فراس الحمداني:

وَأَفْعَالُنَا لِلرَّاغِبِينَ كَرَامَةٌ وَأَمْوَالُنَا لِلطَّالِبُونَ نَهَابُ

ومنه قول الحريري في المقامات : "و يطبع الأسجاع بجواهر لفظة و يقرع الأسماع بزواجر وعظه"[1]

ومما ورد في الخطبة قوله :**" وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَعِدُ إِلاَّ وَفَيْتُ وَلاَ أَهُمُّ إِلاَّ مَضَيْتُ ، وَلاَ أَحْلَفُ إِلاَّ فَرَيْتُ "** [2] السجع ورد في صورة متقابلة في قوله :**"وفيت" ،"مضيت" ،"فريت"**، فهذه الألفاظ أتت على وزن واحد وروي واحد فالحجاج يتحدث عن الحرب أو الموت أو الحياة أو الدنيا أو الأخرة فهو يقرر و يتوعد أنه جاد في تحقيق أوعاده لإخماد نار الفتن وجمعهم على الجادة وجمع شملهم ويمتاز أسلوبه هذا بنوع من الموسيقى وتساوق الغنم.

3-المتوازي:

" وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي"، كقوله تعالى:﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ ﴾ الغاشية/13-14 ومنه قول النبي –صلى الله عليه و سلم- :**" اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"** ومن أمثلته شعرا قول المتنبي:

فَنَحْنُ فِي جَبَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ [3]

مما ورد في الخطبة قوله :**" إِنِّي لأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ وَأَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ"** [4] **إذا تأملنا في قوله: " إني لأحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله"** نجد أن هناك توازيا في الألفاظ

1-المرجع السابق : ص636

2-أحمد زكي صفوة : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، 290

3-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص 637

4-أحمد زكي صفوة : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص 289

التالية : **" بحمله"، " بنعله"،" بمثله"** وهو توازي الفاصلتين في جميع العناصر اللغوية إضافة على ورودها على وزن واحد تماما حيث يقابل الفعل فعلا أخر والإسم يقابله اسما مع نفس الوزن و الشكل وهذا ما زاده جرسا موسيقيا رناما.

4-المشطور:

" ويسمى أيضا التشطير ، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني" وهذا القسم خاص بالشعر : كقول أبي تمام:

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللهِ مُرْتَقِبِ

فالشطر الأول كما ترى سجعه مبنية على قافية الميم والشطر الثاني سجعه مبنية على قافية الباء،[1] وهذا

ج-الموازنة:

" نوع من أنواع البديع اللفظي يقع في النثر و النظم : وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية"، نحو قوله تعالى:﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾ الغاشية/15-16فلفظا"مصفوفة و مبثوثة" متساويتان في الوزن لافي التقفية لأن الأول على الفاء والثاني على الثاء ، ولا عبرة لتاء التأنيث لما هو معروف في علم القوافي ، وقد فصل ابن الأثير الكلام على الموازنة بعض الشيء فقال: " هي أن تكون الفاظ الفواصل في الكلام المنثور متساوية في الوزن ، وأن يكون صدر البيت الشعري متساوي الألفاظ وزنا. وللكلام بذلك طلاوة ورونق وسببه الاعتدال، لأنه مطلوب في جميع الأشياء، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من نفس موقع الاستحسان وهذا لأمراء فيه لوقوعه وهذا النوع من الكلام أخو السجع في المعادلة دون المماثلة، لأن في السجع اعتدالا وزيادة على الاعتدال.

1-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع ، ص 638

هي تماثل أجزاء الفواصل وورودها على حرف واحد وإما الموازنة فهي الإعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها ، فيقال إذا :

كل سجع موازنة ، وليس كل موازنة سجعا، وعلى هذا فالسجع اخص من الموازنة"[1] وهذا النوع وارد في الخطبة لقول الحجاج:**" وإني لأرى أبصارا طامحة وأعناقا متطاولة"** [2] فلفظا **"أبصار وأعناق"** متساويتان في الوزن لا في القافية لأن الأول على الراء والثاني على القاف وبذلك نجد فيه طلاوة ورونقا وبسببه الاعتدال ووقع من النفس موقع الاستحسان.

د-الاقتباس:

" اقتباس تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما و يجوز أن يعبر في الأثر المقتبس قليلا، [3] ومن أمثلته قال عبد المؤمن الأصفهاني

لَا تَغُرَّنَّكَ مِنَ الظُّلْمَةِ كَثْرَةُ الْجُيُوشِ وَالْأَنْصَارِ "إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"

وقال ابن سناء الملك:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ أَنَا بَاخِعُ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ"

وقال أبو جعفر الاندلسي:

لَا تُعَادِي النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلَّمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ

وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ "خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"

العبارتان اللاتان بين الأقواس في المثالان الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف، وقد ضمن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الأثار الشريفة من غير أن يصرح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستعين من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهاراته.

1-ابن الأثير : المثل السائر ص 111

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص289.

3-علي الجارم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ،د ت ، دار المعارف ، د ط ، ص 270.

في أحكام العلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباسا؛ وإذا تأملنا رأيت ان المقتبس قد يغير قليلا في الأثار التي يقتبسها كالمثال الثاني إذ الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ الكهف/06.[1] ونجد مثل هذا الاقتباس في قول الحجاج في خطبته مما اقتبسه من القرآن الكريم :" **فَإِنَّكُمْ لَكَأَهْلِ قَرْيَةٍ كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ ، فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** "[2] هذا اقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ۝١١٢﴾ النحل/112

شبه الحجاج أهل العراق بجحودهم وكفرهم بأنعام ولات أمورهم وخلفائهم بجحود أهل القرية بأنعم الله بعدما كانت مطمئنة أمنة وغرضه أنه يناسب مقام المخاطبين وحرص فيه الحجاج على الاقتباس من القرآن الكريم لإدناء القلوب منه وجمعها على الجادة لترهيبهم للسير بهم إلى طريق الرشاد والاقتباس بهذه الطريقة يعد أداة بديعية حقيقية للإقناع ومن ثم التأثير لأن مصدره هو القران الكريم.

1-المرجع السابق : ص 269-270.

2-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ص290.

الملحق

ملـــــــــــحـــــــق

التعريف بالمدونة وبصاحبها :

المدونة موضوع دراستنا هي خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي التي ألقاها حيث ولي العراق سنة 75 هـ، وفي فترة توليه حكم العراق في عهد بني أمية تحت إمرة عبد الملك بن مروان، وهي تمثل أوج العنف الذي بلغته الخطابة في العهد الأموي، فقد كانت جلها حافلة بالتهديد والوعيد، بل تعدت ذلك إلى الشتيمة واللعنة ممزوجة بالحقد والنقمة التي لم تظهر فقط في كلام الحجاج بل عمد على تجسيد وإظهار تلك الأحاسيس لشعب العراق بالقتل والتنكيل والسفك والنهب وضرب الأعناق والهامات ، حتى طغت على خطبه الوعظية ، ولم تشفع له أبدا لدى أهل العراق ، حيث قال الحسن البصري : " ألا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الأنبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله ويخالفه في فعله".[1]

خطبة الحجاج حين ولي العراق : (سنة 75 هـ)

حدث عبد الملك بن عمير الليثي قال:

بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة و العشرين من مواليه ، إذ أتى آت ، فقال : "هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق ، فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا ، متنكبا قوسا ،يؤم المنبر، فقام الناس نحوه حتى حصد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض : قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق ؟ حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي : ألا أحصبه لكم ؟فقالو: أمهل حتى ننظر، فلما رأى عيون الناس إليه ، خضر اللثام عن فيه ونهض فقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال : يا أهل الكوفة أما والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله ، وأجزيه بمثله ، وإني لأرى أبصارا طامحة ، وأعناقا متطاولة ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم و اللحي تترقرق ثم قال :

هذا أوانِ الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم

1-أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ، ج2، العصر الأموي، ص277.288.

ليس براعي إبل و لا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال : قد لفها الليل بعصبلي أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

ثم قال :

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عود مثل ذراع البكر أو أشد

لابد مما ليس منه بد

وإني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق و النفاق، ومساوئ الأخلاق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء ، وفتشت عن تجربة وجربت إلى الغاية القصوى و إن أمير –المؤمنين أطال الله بقاءه – نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لأنكم طالما اوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال ، وسننتم سنن الغي أما و الله لألوحنكم لحو العصا و لأقرعنكم قرع المروة ولأعصبنكم عصب السلمة و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، فإنكم لكاهل قرية كانت آمنة مطمئنة ، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، وإني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولأخلق إلا فريت فإياي وهذه الشفعاء و الزرافات والجماعات وقالا وقيلا ، وما تقول ؟ وفيما أنتم وذاك أما و الله لتستقمن على طريق الحق ، أولأ دعن لكل رجل منكم شغلا في جسده ، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم ، وإن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة ، و إني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه ، ونهبت ماله ، وهدمت منزله[1]

1–أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة العصر الأموي ،ج 2، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، ص 288–289.

خاتمة

خـــاتـــــــمـــــة

تناولنا في دراستنا خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة بلاغية ، التي حاولنا أن نبين فيها أهم الظواهر البلاغية فيها المطبقة على الخطبة ، وكيف نمت الخطابة في عصر بني أمية خصوصا على يد هذا الخطيب المصفع والقائد السياسي وكيف سطى نجمه وعلا في هذا الفن البليغ ووصل به إلى أوج مجده وقد أرست بنا على عدة نتائج وتوصيات لعل اهمها ما يلي :

- ❖ إن ارتقاء الخطابة في هذا العصر لم يكن عبثا بل إن الضرورة التي أحكمتها نظر لما شهده هذا العصر خلافا شديدا في شأن الخلافة فانقسم الناس فرقا وأحزابا خطباء يدعون اليه ويعلنون حقه في الخلافة ويناهضون مناويثه
- ❖ من ناحية الأسلوب والصياغة اللفظية فإن الخطبة فيه تختلف كل الاختلاف عن الأخرى لأن المقام يستدعي إلى توظيف جمل معينة وانتقاء الألفاظ الجزلة فلم يكن هناك داعيا للتزويق والتزييف
- ❖ إن دراستنا لهذه الخطبة بين لنا كيف ساهم اسلوب الحجاج في اثراء المعاني والبيان والبديع في نصوصه مع تذوق قيمها البلاغية الفنية
- ❖ تشجيع جمهور القراء نحو الإقدام على دراسة النصوص الخطابية وكي ينهلوا من تلك الثورة اللغوية
- ❖ إن شخصية الحجاج السياسية ومقدرته الخطابية اهلته ان يكون واليا على العراق لان العراق أنذاك كان متمردا على حكامه ومصدر للفتن ولا يرذخ لأوامر أي خليفة بسهولة أيضا لقوة أسلوبه الحافل بالمعاني التهديدية أدى به في إذعان أهل العراق له
- ❖ رأينا أيضا كيف ساهم أسلوب الحجاج في إظهار القيم البلاغية من خلال المعاني المباشرة الظاهرة وكيف تنوعت دلالاتها ، وإثرائها إلى جانب السياق التحاوري حيث زاد في أفق الظواهر البلاغية الموجودة بكثرة من تشبيه مجاز بأنواعه.

وفي الأخير هذا حاولنا تحقيقه في بحثنا للوصول إلى غاياته المنشودة فإن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا ، والله نسأل أن يجعل عملنا هذا فيه نفعا للمسلمين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ **القران الكريم: رواية حفص عن عاصم**

أ- المعاجم:

1-ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب ، دار صابر ، بيروت، ط1، 1997،ج2.

2-ابن منظور : لسان العرب ، أرصاد بيروت ، لبنان ، ط1، 1990

3-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: مقاييس اللغة،، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،(1420-1999 مج1

4-البستاني بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان (د ط)، 1987 .

5-الزمخشري :أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د ط)،ج1

6-الفيروز أبادي: الإمام مجد الدين ،أبو طاهر، القاموس المحيط، ،مطبعة بولاق مصر،(د ط)ج1

7-الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تح،عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط،1. ج6

8-معجم اللغة العربية القاهرة إبراهيم مصطفى /أحمد الزيات / حامد عبد القادر محمد النجار: معجم الوسيط، الناشر دار الدعوى ، (د ط)

ب المصادر: .

1-ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد ،تح ،أحمد أمين الزين ،وإبراهيم الباري ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2 ، 1962 ،

2-ابن قتيبة: المعارف، تح / ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4

3-ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد ، (د ط) ج1

4-أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تح/علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية،ط1،1371هـ ،1957 م

5-أبو يعقوب السكاكي :مفتاح العلوم ،تح/ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983

6- أبويعقوب السكاكي السكاكي : مفتاح العلوم مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة،ط1 ،1937 م.

7-أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، لقاهرة،(د ط.) ،ج 1

8- أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، تح/ علي أبو ملحم ، دار مكتبة الفضائل ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1992م، ج1

9-الزمخشري : الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل ، في وجوه التأويل ، تح ، أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار العبيكان الرياض ، السعودية ، ط1،1998،ج1

10-الخطيب القزويني :التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبدالرحمان البرقوقي ، دار الفكر العربي،ط1،1904

11-الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ، تح، محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الجيل ، بيروت،ط3

12-الخطيب القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة، دار الكتاب بيروت ،تح الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي، الدكتور عبد العزيز شرف 1420ه 1999م ،ج1

13- محمد أبو زهرة: الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.

14-محمد أبو زهرة :الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، شارع الخليج،ط1، 1353ه

15-عماد الدين بن كثير القرشي: البداية والنهاية ، تح/حان عبد المان ،بيت الأفكار الدولية ،عمان، الأردن، ط1 ،ج1.

16-عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ، تح محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط5،2004 .

دار جيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط5، 1981م ،

17-عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح/محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1،1988م

18-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح ، محمود رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، ط1 ،

19-قدامة بن جعفر: نقد النثر، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،1400ه-1980

20–قدامة ابن جعفر :نقد الشعر ، تح (محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية) ، (د.ت)

21-ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،،تح محمد الحوفي،وبدوي طبانة،دار النهضة مصر،الفجالة–القاهرة،ج1

ج–المراجع:

22–أحمد الحوفي: فن الخطابة ،دار النهضة ،مصر، 2002 ،

23-إحسان سركيس : الظاهرة الأدبية صدر الإسلام و العصر الأموي، دار الطليعة بيروت، ط3، 1999م.

24-إحسان النص: الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، دت ،مصر 1969 م،

25- .أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،مكتبة لسان العرب ط4،1422هـ 2002م

26–احمد زكي صفوت:جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة،ج2،العصر الاموي،المكتبة العلمية ،بيروت –لبنان،ط1،بالقاهرة،1352–1933

27-أيمن أمين عبد الغني : الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، دار التوفيقية للتراث– القاهرة ب ت 2011/7919،

28-بدوي طبانة: السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية و تقليدها ، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،

29-بكري شيخ أمين ،البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، ط1، دار العلم للملايين بيروت ،1979، 1992م .

30-حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،سنة 1986

31- حسين علي صافي:الحجاج حياته وخطاباته،مطابع الدار القومية ،مصر،

32-معروف الرصافي: نفح الطيب في الخطابة و الخطيب، مطبعة الأوقاف الإسلامية ، دار الخلافة العليا، ط1، سنة 1336 هـ– 1917 م .

33-نيقولا فياض: الخطابة، دار هنداوي،

34-سامي يوسف أبو زيد: الأدب الإسلامي والأموي، دار المسيرة، عمان، 5الأردن، ط1، 2012،

35-سعد الدين التفتازني :مختصر المعاني في البلاغة ج1،تح،خليل ابراهيم خليل،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان ،1971،

36-السيد جعفر السيد باقر الحسيني :أساليب البيان في القرآن ، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ، ط1،1387.1430،

37-السيد أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع تح يوسف الصميلي،المكتبة العصرية سيدا،بيروت ،.

38–عمار ابن مزوز ، فن الخطابة ، د ت ، دار الأمل تيزي وزو 2005.

38–عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق ،ط1، 1401 ه 1981 م .

39-علي محفوظ: فن الخطابة و إعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، ص 25

40-عبد الجليل العشراوي: الحجاج في الخطابة البنوية ،عالم الكتب الحديث، أزيد الأردن ،ط1، 2012 ،

41-عبد الله بن المعتز:كتاب البديع،تح عرفان مطرجي ،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت–لبنان،ط1،1433ه–2012م،

42-علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، دار المعارف ،

43-عبده عبد العزيز قليقلة : البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3، 1412 ه، 1992 م ،

44-عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع ، دار النهضة العربية، بيروت، (ص ب 110749)

45-عبد الرحمان الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية، بيروت ، ط1، 1416ه ،1996،

46-عمر فروخ: الحجاج بن يوسف الثقفي، مكتبة الكاشف، بيروت، لبنان ،(د ط)، ط1، 1360ه/1941م،

47-فضل حسن عباس :البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني دار الفرقان ،صب 921026،ط1،1405ه–1980م

48-شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل ،القاهرة،

49-شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، بيروت ،ط9 (د.ت)

د-الكتب المترجمة:

50-أرسطو طاليس: فن الخطابة وكالة المطبوعات الكويت

51-أرسطو طاليس: الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح عبد الرحمان بدوي، دار الفكر، بيروت ،لبنان ،1979،

هـ-الموسوعات:

52 -فرسان المنابر، موسوعة شاملة في فن الخطابة ، ج1، ط1، دار ابن الجوزي ، القاهرة – مصر (1429هـ – 2008م) ص20

و-الرسائل الجامعية:

53-محمد زيادة رسالة دكتوراه: الحجاج بن يوسف الثقفي رحمه الله المفترى عليه، دار السلام، ط1، 1415هـ-1995م ،ص9

ي- المواقع الالكترونية:

www.uobabylon.edu.iq-54

Kalimat.http://al-khabar.com-55

فهرست البحث

فهرست البحث

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة	أ-هـ
مدخل : الخطابة مراحل تطورها الى العصر الأموي	
توطئة	8-9
أولا: مفهوم الخطابة :	10
أ-لغة	10-11
ب-اصطلاحا	12
ثانيا : أنواع الخطابة في العصر الأموي	13
أ -الخطابة السياسية	13
ب - الخطابة العسكرية	14
ج – الخطابة الدينية والوعظ والمناظرات	14
د – خطابة الحفلات أو الوفادة	14
هـ – الخطابة الاجتماعية	15
ثالثا: مراحل تطور الخطابة الى العصر الأموي	16
أ– الخطابة في العصر الجاهلي	16-17
ب– الخطابة في صدر الإسلام	17-19
ج – الخطابة في العصر الأموي	20-21
رابعا: خصائص الخطابة في العصر الأموي	22-25
خامسا: نبذة عن الحجاج بن يوسف الثقفي	26
أ – مولده ونشأته	26-27
ب – أدبه	27
ج – ولايته على العراق	27-28
د – قيمة خطابته	28
الفصل الأول: المعاني وأغراضها في الخطبة	
1-تعريف علم المعاني :	30-31
2-لمحة وجيزة عن علم المعاني:	31-32
3-مباحث علم المعاني:	33
1-مفهوم الخبر :	34-35
2-أغراض الخبر :	35

1-الأصلية:	36-35
2-أغراض الخبر التي تفهم من سياق الحديث:	37-36
3-أضرب الخبر :	38
1-الضرب الأول ابتدائي	38
2-الضرب الثاني طلبي	39
3-والضرب الثالث إنكاري	40-39
4-مفهوم الإنشاء:	42
1-اصطلاحا:	43-42
5-أقسام الإنشاء	43
أ-الإنشاء الطلبي	49-43
ب- الإنشاء غير الطلبي	52-49
6-مفهوم الفصل و الوصل:	53
7-مواضع الفصل :	53
1-أن يكون بين الجملتين اتحاد تام:	55-53
2-أن يكون بين الجملتين تباين تام :	56-55
3-أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال الفهم من الأولى	57-56
8-مواضع الوصل :	58-57
1-إذا قصد المتكلم بإيرادهما في إثر بعضهما اشتراكهما في الحكم الإعرابي	58
-2أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع إبهام الفصل خلاف المقصود :	60-58
9-الحذف:	61
1-حذف المسند إليه	61
1-دواعي حذف المسند إليه إذا كان فاعلا	63-62
ب-حذف المسند:	63
1-دواعي حذف المسند الخبر	64
2-دواعي حذف المسند الفعل :	65-64
الفصل الثاني: الصور البيانية في الخطبة وأغراضها البلاغية	
1-البيان:	68
أ-لغة	68
ب-اصطلاحا:	68
2-لمحة وجيزة عن علم البيان :	71-68

-ثانيا: التشبيه	72
أ-لغة	72
ب-اصطلاحا :	72
ج-أنواعه	72
-التشبيه التام أو (المرسل المفصل):	73
2-التشبيه المرسل المجمل:	73
3-التشبيه المؤكد المفصل:	75-73
4- التشبيه البليغ أو المؤكد المجمل:	76-75
-ثانيا: المجاز	77
1-المجاز لغة	77
2-اصطلاحا:	77
3-أنواعه:	78
ثالثا-الاستعارة:	79
1-لغة:	79
2-اصطلاحا:	80-79
3-أنواعها:	80
-الوجه الأول:	80
أ-الاستعارة التصريحية	81-80
ب-الاستعارة المكنية:	82-81
الوجه الثاني:	83
أ-الاستعارة الأصلية:	84-83
ب-الاستعارة التبعية:	84
الوجه الثالث: (الاستعارة المجردة، المرشحة، المطلقة	85
أ-الاستعارة المجردة:	85
ب-الاستعارة المرشحة	86-85
ج- الاستعارة المطلقة:	87-86
ب-الوجه الرابع : (الاستعارة من جهة الإفراد والتركيب	87
أ-الاستعارة المفردة:	87
ب-الاستعارة التمثيلية أو المركبة:	88-87
2-المجاز المرسل:وعلاقاته	91-88

المجاز العقلي :وعلاقاته	93-92
-ثالثا: الكناية	94
1-لغة :	94
2-اصطلاحا:	95-94
3-أنواعها:	95
أ-الكناية عن صفة:	97-95
ب-الكناية عن موصوف :	97
ج-الكناية عن نسبة :	97
الفصل الثالث: الصور البديعية في الخطبة وأغراضها البلاغية	
أولا :مفهوم البديع:	100
1-البديع لغة:	100
2- اصطلاحا:	101-100
-ثانيا : لمحة وجيزة عن نشأة علم البديع:	102-101
-ثالثا: أنواعه:	103-102
1-المحسنات المعنوية:	103
أ-المطابقة:	103
1-مطابقة الإيجاب :	103
2-مطابقة السلب:	104
3-إبهام التضاد:	104
ب-المبالغة:	104
جـ-الغلو:	105
1-الغلو الحسن المقبول :	106
2-الغلو غير المقبول :	107-106
د-التورية:	107
1-التورية المجردة:	107
2-التورية المرشحة:	108-107
3-التورية المبنية:	109-108
4-التورية المهيأة:	111-109
2-المحسنات اللفظية :	112-111

أ-الجناس:	112
1-الجناس التام	112
1-المماثل	113-112
2-المستوفى	113
3-المركب	113
أ-المرفو:	114-113
ب-المتشابه:	114
جـ-المفروق:	115-114
2-الجناس غير التام:	115
1-جنس الحروف	115
أ-المضارع:	115
ب- اللاحق:	116-115
ج- المصحف:	116
2-عدد الحروف:	117-116
3-ضبط الحروف:	117
4-ترتيب الحروف:	117
أ-قلب كل:	118-117
ب-قلب بعض:	118
جـ-الجناس المستوي:	121-118
ب-السجع:	122
1-المطرف:	122
2-المرصع	123-122
3-المتوازي:	124-123
4-المشطور:	124
جـ-الموازنة:	125-124
د-الاقتباس:	126-125
الملحق	
خاتمة	